



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur
جامعة الشاذلي بن جديد - الطارف
Université Chadli Bendjedid-El Tarf-
كلية الآداب واللغات
Faculte des lettres et des langues
قسم: اللغة العربية وآدابها



بعنوان:

تمثلات المشاهد المائية في الحكاية الشعبية
-دراسة في نماذج مختارة-

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة العربية و آدابها

الميدان : لغة و أدب عربي
التخصص: أدب شعبي

إشراف الأستاذة:

رزيقة بودخانة

إعداد الطالبة:

دعاء بلخيري

لجنة المناقشة:

الصفة	مؤسسة الانتساب	الرتبة	اسم ولقب الأستاذ (ة)
رئيسا	جامعة الشاذلي بن جديد-الطارف	أستاذ محاضر أ	عبد الحميد معيفي
مشرفا ومقررا	جامعة الشاذلي بن جديد-الطارف	أستاذ مساعد أ-	رزيقة بودخانة
ممتحنا	جامعة الشاذلي بن جديد-الطارف	أستاذ محاضر - أ -	ميوكة حولي

السنة الجامعية: 2020/ 2021

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾

﴿أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾

صدق الله العظيم

سورة الأنبياء الآية: 30

شكر وعرفان

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك
على جميع نعمك التي وهبتي إياها، و على توفيقني لإتمام هذا العمل.
أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من مدّ لي يد العون والمساعدة من قريب
أو بعيد بدءاً بالأستاذة المشرفة " **بودخانة رزيقة** " التي أتوجه لها بفائق
الاحترام والتقدير وأسمى معاني العرفان، على مساعدتها في إنجاز
هذا العمل وعلى جميل صبرها وجهودها ونصائحها الصائبة
وأسأل الله تعالى أن يجزيها خيراً وأن يجعلها ذخراً
لأهل العلم والمعرفة.

كما أتقدم بالشكر إلى لجنة المناقشة و كل أساتذة قسم اللغة العربية

وآدابها بجامعة الشاذلي بن جديد-الطارف-

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى بسمة الحياة وينبوع العطاء الذي زرع في نفسي الطموح والمثابرة
وحصد الشوك عن دربي... إلى من سعى لأجل راحتني ونجاحي

إلى نبع الحنان... إلى نبض قلبي

أبي العزيز *مصطفى*

إلى ملاك حياتي و بسمة دربي إلى معنى الحب و الحنان... إلى من اختص الله الجنة
تحت قدميها... إلى من كان دعاءها سر نجاحي وسعادتي

أمي الغالية *عقيلة*

إلى من امتزجت روعي بروحها... إلى كاتمة أسراري... و زهرة حياتي

أختي الوحيدة

فاطمة

إلى سندي أخي البكر *إسحاق*

إلى قوتي و ضعفي... إلى كتفي الثابت *محمدلامين*

إلى أميري *يعقوب* وعصفوري *آدم*

إلى كل أفراد عائلتي... إلى كل صديقاتي

إلى كل من أدركه القلب ولم يدركه القلم.

مقدمة

تعتبر الحكاية الشعبية من أبرز أجناس السرد التي عرفت رواجاً وانتشاراً واسعاً، و حظيت باهتمام كبير من قبل باحثي ومنظري الدراسات الشعبية، كونها مدونة ثقافية وإيديولوجية استوعبت قضايا الذاكرة الجمعية، و اغتنت من معين التجارب الإنسانية واخترقت حدود الزمن لتترك بصمة خلودها وتفرض وجودها.

تميّز هذا الشكل الأدبي بقدرته على تفجير الطاقة التخيلية للأفراد واستيعابه للخطابات المستمدة من وحي التلاحم بين الإنسان والوجود، وتفاعله مع قضايا متعددة بلورتها بنيته الفنية، متجاوزاً حدود الترفيه والتسلية إلى محاكاة الواقع المعاش و تجسيد جل أبعاده الهادفة. يعد الماء من المواضيع الهامة التي استلهمتها الحكاية الشعبية بعد أن استعارت صورته وتمظهراته من الطبيعة، وراحت ترسم لوحة فنية لمشاهد مائية متنوعة، تموضعت بين ثنايا المتن الحكائي واشتغلت على لبنات الخيال لتشييد مسار فردي تتحد فيه مخيلة الحكواتي والمستمع / المتلقي، لاستتطاق التمثلات الذهنية لهذا السائل العجيب، خاصة وأن الحكاية تتحقق تمثلاتها عبر آليات مرتبطة بقدرات القاص وثقافته ومقاصده من جهة، ومراعاة مدى استيعاب الفرد لما يسمع من جهة ثانية.

بيدا أنّ تمثلات المشاهد المائية في الواقع تنقلها العين أو البصر أولاً ثم يتلقاها العقل ثانياً، أما الحكاية الشعبية فتعتمد على القدرات العقلية والإدراك الذهني لترجمة صور المشهد المائي واستجلاء مكنوناته الرمزية، لإعادة صيغ صورته في إطار القيم والمثل والمساعي التربوية التي تصوغها الحكاية.

استخدمت الحكاية الشعبية المشاهد المائية بأسلوب إبداعي جمالي يتوسل السمع والتمثل والخيال، لتمرير الدلالات والإيحاءات في قالب يمزج بين الواقع والتمثيل ومن هذا المنطلق اخترنا البحث في موضوع موسوم بـ:

" تمثلات المشاهد المائية في الحكاية الشعبية - دراسة في نماذج مختارة -

دفعتنى جملة من الأسباب إلى طرح هذا الموضوع ومساءلته أهمهما:

- شغفي الدائم بالحكايات الشعبية منذ الطفولة، وشوقي وحنيني إلى ليالي الشتاء التي كانت تدفئها جدتي بحكاياتها الممتعة والمفيدة.

- ملاحظتي حضور موضوع المشاهد المائية بطريقة متكررة في الحكايات الشعبية، وتلونه بتمثلات تستعدي الفطنة والذكاء لتحليلها والوقوف على رموزها ودلالاتها، مع صعوبة تجسيد/محاكاة هذا المشهد من قبل الجدة مقارنة بالمشاهد الأخرى.

- إغفال هذا الموضوع في الدراسات الشعبية وتسليط الضوء على عناصر أخرى في بنية الحكاية الشعبية، مع أنه يمثل عنصرا مهما مساعدا في سيرورة الأحداث في كثير من الأحيان.

- إن البحث في تمثلات المشاهد المائية في الحكاية الشعبية من المواضيع التي لم يتم التطرق إليها بعد، رغم وجود بعض الدراسات التي تناولت حضور الماء في الشعر الفصيح أو الرواية وغيرها.

- وبما أن منطقة الطارف غنية بحكايات شعبية تحتضن هذا المشهد فقد اكتفيت، بنماذج معينة تخدم الموضوع -من هذه المنطقة بالتحديد- حتى أكتشف أسرار هذا الاستحضار، وأقوم باستقراء تجلياته في الحكاية الشعبية الجزائرية وتكون دراستي مركزة ودقيقة.

تتمحور إشكالية الدراسة حول التساؤلات التالية:

- ما هي صور المشاهد المائية؟ وما هي تمثلاتها المختلفة في الحكاية الشعبية الجزائرية؟

- ما هي آليات القاص في نقل تمثلات المشاهد المائية للطفل؟

- كيف تحاكي الجدة المشهد المائي الواقعي / الطبيعي في الحكاية الشعبية؟ وما هو الفرق

بين المشهد المائي الواقعي والمتخيل؟

- هل يمكن أن نتحدث عن مشاهد مائية سمعية في الحكاية الشعبية؟
- إلى أي مدى نجحت الجدة / الحكواتي في التعبير عن صور المشاهد المائية؟ وما هي أبعادها الدلالية؟
- ما هو الفرق بين صورة المشهد المائي في الحكاية الشعبية الشفوية وصورته في الحكاية الشعبية الفيلمية؟
- ما هو الثابت والمتحول للمشهد المائي في المتخيل الذهني عند تلقي الحكاية الشعبية؟
- وبغية الإجابة عن مختلف هذه الإشكاليات والتساؤلات، قسمنا البحث إلى مقدمة، مدخل وفصلين؛ الأول نظري والثاني تطبيقي ثم خاتمة.
- تناولنا في المدخل المعنون بـ: الحكاية الشعبية مفهوم الحكاية الشعبية وحددنا أنواعها وخصائصها حيث تناولنا كل عنصر بالشرح و التحليل.
- أما الفصل الأول المعنون بـ: حضور الماء في الموروث الشعبي، تطرقنا فيه إلى مفهوم الماء لغة واصطلاحاً مع تحديد أهميته، ثم انتقلنا إلى استنباط تجليات الماء في الموروث الشعبي بفروعه المختلفة: كالأمثال الشعبية، الألغاز الشعبية، الشعر الشعبي الأغنية الشعبية، العادات والطقوس، وكذلك الأسطورة.
- أما الفصل الثاني المعنون بـ: تمثيلات المشاهد المائية في الحكاية الشعبية الجزائرية قمنا فيه باستقراء صور المشاهد المائية في نماذج متنوعة ومتعددة من الحكاية الشعبية واستنباط أبعادها الدلالية من خلال موتيفاتها البارزة التي جسدها كل من البئر، البحر والنهر، والوادي، والأمطار، والحمام.

إضافة إلى دراستنا جزئية مشوقة وممتعة في هذا الفصل بعنوان: " متخيل المشاهد المائبة في الحكاية الشعبية من الشفوي إلى الفلمي"، واخترنا نموذجاً محدداً هو حكاية "لونجة بنت الغول" التي عرضت في شكل مسلسل تلفزيوني.

ثم ذيلنا البحث بخاتمة: ذكرنا فيها أهمالنتائج التي توصلنا إليها.

اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الموضوعاتي في - الدراسة والتحليل - كي يتسنى لنا تتبع حضور الظاهرة وخصائصها، وذلك بغية الإلمام بجوانب الموضوع المختلفة والوقوف على تمثيلات المشاهد المائبة بموتيفاتها الدالة، وذلك من خلال استقراء الموضوع في النماذج المختارة واستنباط أبعاده الدلالية.

والجدير بالذكر هو أننا اعتمدنا على جملة من المراجع والمصادر التي استقينها منها معلومات بحثنا ومن أبرزها:

- ✓ أشكال التعبير في الأدب الشعبي لنبيلة إبراهيم.
 - ✓ من التراث الشعبي - دراسة تحليلية للحكاية شعبية - لأحمد زياد محبك.
 - ✓ اللغة السينمائية والكتابة بالصورة لمارسيل مارييتان.
 - ✓ الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق لمحمد سعدي.
 - ✓ دال البحر في شعر محمود درويش، مذكرة ماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح في نابلس فلسطين لداود محمود أحمد (مها)
- أما صعوبات البحث فقد واجهتني منذ اختيارنا للموضوع، إذ وجدت نفسي أرتاد ميدانا مجهولاً رغم خصوصيته، متشعب السبل دون دليل من الدراسات نقدية أو أدبية أو اجتماعية في هذا الموضوع بالتحديد، ضف إلى صعوبة الحصول على المادة الشعبية فكان علي أن أبحث وأجمع الحكايات الشعبية المتناثرة من أفواه رواتها، فضلاً عن صعوبة الاتصال بهم إضافة إلى اختلاف الروايات كلياً، ورفض البعض من الناس التكلم معي.

وفي الختام أخص بالشكر، أولاً الله سبحانه تعالى الذي أعانني على البحث والدراسة ويسر لي سبل العلم، كما أتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذتي الفاضلة " رزيقة بودخانة" التي لها فضل التوجيه والعناية، وقد شرفنتي بإشرافها على عملي ولم تبخل علي بنصائحها وإرشاداتها، وأدعو الله أن يطيل في عمرها، والشكر موصول كذلك إلى لجنة المناقشة التي ستتولى تقييم عملي.

وأخيراً نسأل الله التوفيق، فإن أصبت فمن الله تعالى وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان.

مداخل:

الحكاية الشعبية (مقارنة في المفهوم والأنواع والخصائص)

تمهيد

أولاً: مفهوم الحكاية الشعبية

- 1- مفهوم الحكاية الشعبية لغة
- 2- مفهوم الحكاية الشعبية اصطلاحاً

ثانياً: أنواع الحكاية الشعبية

- 1- الحكاية المثلية
- 2- الحكاية الشعرية
- 3- الحكاية اللغزية
- 4- الحكاية النكتية

ثالثاً: خصائص الحكاية الشعبية

تمهيد:

يعد التراث الشعبي لأمة ما تراثا مشتركا بين جميع أبنائها يعبر عن موضوعاتها ويرسخ قيمها الحضارية، بل هو النافذة التي يمكن الإطلال منها على أصولثقافة ذلك الشعب الذي أنتجه، ليكون مرآة عاكسة له تجسد تطلعاته وآماله وتصور أحلامه لذلك حظي باهتمام كبير على مر الأجيال بغيةالمحافظة عليه من الزوال.

يتمظهر التراث الشعبي ضمن أنماطمتنوعة كالمعتقدات الشعبية والعادات والتقاليد ، الأمثال،الألغاز الأغاني، القصص والأساطير ومختلف الفنون الشعبية.

عرفت العديد من الشعوب منذ القديم إلى يومنا هذا صوراً مختلفة للقصص الشعبي وأبرزها الأسطورة والحكاية الشعبية تمثل هذه الأخيرة شكلا من أشكال الأدب الشعبي المعبرة عن ذاكرة ثقافية غنية بالرموز والقيم والعبر والأخلاق لا زالت متجذرة في وعينا الجمعي بسبب انتشارها الواسع وتداولها بين الأفراد، نظرا لارتباطها بالعادات والتقاليد والمعتقدات في كثير من الأحيان. وعليه يظل مورثنا الشعبي في حاجة إلى الجمع والتدوين والدراسة المستمرة نظرا لقيمه وأهميته.

أولاً: مفهوم الحكاية الشعبية

تنوعت مفاهيم الحكاية الشعبية في كثير من المعاجم العربية وعلى رأسها معجم لسان العرب لابن منظور، وتعددت أيضاً في المعاجم اللغوية والأدبية القديمة والحديثة.

1- مفهوم الحكاية الشعبية لغة:

ورد في لسان العرب « حكى » الحكى: كقولك حكيت فلاناً، وحكايته فعلت مثل فعله أو قلت مثل قوله سواء لم أجازه وحكيت عنه الحديث حكاية، بن سيدة، وحكوت عنه حديثاً في معنى حكيت، وفي الحديث ما سرني أني حكيت إنساناً وأن لي كذا وكذا أي فعلت مثل فعله يقال: حكاها وحكاها، وأكثر ما يستعمل في القبيح المحاكاة والمحاكاة المشابهة.

تقول: فلان يحكي الشمس حسناً ويحاكيها بمعنى وحكيت عنه الكلام حكاية وحكوت لغة حكاها.

أبو عبيدة: وأحكيت العقدة، أي شددتها كما حكاتها.

وروى ثعلب. بنت عدي:

أجل أن الله قد فضلكم ... فوق من أحكى بصلب وإزار

أي فوق من شد إزاره عليه». (1)

أما في معجم مقاييس اللغة: " حكى « الحاء والكاف وما بعدها معتل أصل واحد وفيه جنس من المهموز يقارب معنى المعتل والمهموز منه وهو أحكام الشيء بعقد أو تقرير، يقال

(1) - أبو الفضل جمال الدين أحمد بن مكرم بن منظور الانصاري الإفريقي، لسان العرب، ج 2، دار المعارف، القاهرة، د. ط. د. ت، مادة (حكى)، ص 954.

الشيء أحكيته وذلك أن تفعل الأول يقال المهموز، أحكات العقدة إذا حكمتها ويقال أحكات ظهري بإرازي إذ شدته». (1)

والحكايات مصدر الفعل " حكى » وهي وصف الواقعية حقيقة أو خالية جمعها حكايات». (2)

فضلا عن تحديد مفهوم الحكاية في المعاجم السابقة يعرفها إبراهيم فتحي في معجمه المصطلحات الأدبية بأنها « سرد قصصي يروي تفاصيل حدث واقعي أو متخيل والتعبير بالانجليزية مستمد من كلمة انجليزية قديمة تعني الكلام وهذا ينطبق عادة على القصص البسيطة ذات الحبكة المترابطة وقد تروى في أكثر الأحيان بضمير المتكلم». (3)

نلاحظ تطورا للمعنى اللغوي للحكاية قديما و حديثا حيث تجلت في البداية بمعنى المحاكاة والتقليد والمحاكاة والنقل ثم أصبحت تحيل على نوع معين من السرد والقصص.

2- مفهوم الحكاية الشعبية اصطلاحا:

قدم النقاد والدارسون تعريفات متنوعة للقصة الشعبية كما أطلق عليها فن الحكاية الشعبية وهي جنس إبداعي عرف رواجاً واهتماماً كبيراً، باعتباره ينبض بتجارب الحياة التي حفظتها الذاكرة الجمعية عبر الأجيال.

يعرفها محمد سعيد بقوله: « هي وصف لواقعة خيالية أو شبه واقعية أبدعه الشعب في ظروف حياته سجلها في ذاكرته ورواها أفرادها لبعضهم البعض بمرور الأيام وتوارثها فيما

(1) - ابن فارس، معجم مقياس اللغة، ج2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، 1997، ص 92.

(2) - المنجد (الأبجدي)، دار الشرق، بيروت، د.ط . د.ت، 377.

(3) - إبراهيم (فتحي)، معجم مصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية ناشرون صفاقس الجمهورية التونسية، ط1، 1986، ص

بينهم عن طريق المشافهة، ومن أجل المتعة والتسلية»⁽¹⁾ بغية إثبات وجوده وهويته والترفيه عن النفس.

ومن أشهر تعريفات الحكاية الشعبية المفهوم الذي قدمته نبيلة إبراهيم حيث تقول « هي الخبر الذي يتصل بحدث قديم ينتقل عن طريق الرواية الشفوية من جيل إلى جيل أو هي خلق حر من الخيال الشعبي وينتججه حول حوادث مهمة أو شخوص ومواقع تاريخيه»⁽²⁾ وهو ما يمنحها سمة الشمولية بحيث تصبح ملكا للعام والخاص دون استثناء يعودون إليها متى استدعت الحاجة إلى ذلك، كونها نابغة من الوجدان الإنساني معبره عن منهج سلوكي وتربوي بسط نفوذه متجاوزا سلطه الزمن. وهناك من يذهب إلى أن « الحكاية الشعبية يصدقها الشعب بوصفها حقيقية وهي تتطور مع العصور و تتداول شفاها كما أنها قد تحتضن في الحوادث التاريخية الصرف أو بالأبطال الذين يصنعون التاريخ». ⁽³⁾ لذلك تتميز بقدرة فعالة على استقطاب المستمعين واستثارتهم بطريقة مشوقة ، تجعلهم يؤمنون بمقاصدها ويستفيدون من دروسها التي بات استحضرها غذاء روحيا لا يمكن الاستغناء عنه.

وللتوضيح أكثر نتطرق إلى مفهوم الحكاية الشعبية عند أحمد زياد محبك في كتابه حكايات شعبية حيث يقول : « هي أحد وثقا يسردها راوية في جماعة من المتلقون وهو ما يحفظها مشافهة عن راوية أخرى ولكنه يؤديها بلغته غير متقيدة بألفاظ الحكاية وإن كان يتقيد بشخصيتها وحادثها ومجمل بناءها العام وغالبا ما ترويها العجائز لأحفادهن في ليالي الشتاء الطويلة قبل الذهاب الى النوم وقد يرويها العجائز في مواقف تقضيها الوعظ والاعتبار». ⁽⁴⁾

(1) - سعدي (محمد) الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، د.ط، د.ت، ص 58.

(2) - إبراهيم (نبيلة) أشكال التعبير في الأدب الشعبي، مكتبة غريب للطباعة القاهرة، ط1، 1991، ص 91.

(3) - المرجع نفسه، ص 91.

(4) - محبك (أحمد زياد)، حكايات شعبية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 1999، ص 18.

ارتبط مدلول الحكاية الشعبية على هذه الشاكلة بفعل السرد والانتشار والسمر، وهي بذلك تتميز عن غيرها من أشكال الأدب الشعبي. حيث يعرفها عبد الحميد يونس قائلاً:

« يكون اصطلاح الحكاية الشعبية فضفا يستوعب ذلك الحشد الهائل من السرد القصصي الذي تراكم عبر الأجيال والذي حقق بواسطته الإنسان كثيراً من مواقفه ، ورصد الجانب الكبير من معارفه وليس وقفا على الجماعة دون آخر ولا يلعب على عصر دون آخر». (1)

وعليه فالحكاية الشعبية نتاج فكري أو خيالي حول حدث أو موضوع معين ، ينتقل مشافهة بين الشعوب يعكس أحوالهم وتطلعاتهم ، كما أنها شكل تعبيرى يحفل بالقيم والمثل السامية جوهرها الاستمرار والانتشار.

(1) - يونس(عبد الحميد) الحكاية الشعبية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1968، ص11.

ثالثاً: أنواع الحكاية الشعبية

تعددت واختلفت الحكايات الشعبية وذلك حسب الموضوع والشخصيات وحسب طولها أو بنائها أو غاياتها كالحكاية الدينية وحكايات الحيوان وحكايات الفطنة والاعتبار والحكايات الفكاهية والهزلية والواقعية « غير أن هذا التصنيف ثابت لاحتواء نصوص الحكايات على هذه العناصر مجتمعاً ناجحة في كثير من الأحيان حيث نجد في حكايات بطل أو أبطال أو عناصر أخرى لا تقل عنها أهمية لكالحيوان التي تلعبه نفس الدور الذي يلعبه البطل في نفس الفضاء النصي الواحد والسؤال المطروح هل تصنيف هذا النص هو مضاف للحكايات الحيوانية ». (1)

يبقى هنا الأشكال مطروحة حيث لا يوجد تصنيف واضح للحكاية الشعبية، وهذا الاختلاف جعل اللقّاب والباحثين يتجهون لتحديد أنواعها حسب رأيهم واهتماماتهم ومنهم رابح العوبي الذي يذهب إلى حصر الحكاية الشعبية في الأشكال التالية:

1- « حكاية الغريبة المثيرة للخيال.

2- الحكاية الأسطورية اللعينة وهي موجهة عادة للصغار والطبقة الشعبية.

3- الحكاية الواقعية.

4- الحكاية الماجنة التي تكشف عن العلائق الحميمة بين الجنس.

5- الحكاية الكلية.

6- حكاية الغنائية.

7- الحكاية الفخرية.

(1) - سعيدي (محمد) الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ص 62، ص 63.

8- الحكاية الهجائية».(1)

حاول رابح العوبي من خلال هذه الأنواع تصنيف الحكايات الشعبية ، لكن لا يمكن حصرها في هذه الأنماط فقط لأنها متداخلة ، حيث ظهرت نماذج لنصوص حكاية أخرى كالنصوص الحكائية الشعرية أو النصوص الحكائية المثالية والنصوص الحكائية اللغزية والنصوص الحكائية الفكاهية.

1- الحكاية المثالية:

يتميز هذا النوع عن غيره من الحكايات الشعبية بانتهاء نص الحكاية بـ «غى أو خلاصة أو عبرة يريد صاحب الإبداع الشعبي نشرها بين أفراد مجتمع ما بعناصرها المختلفة من أحداث وشخصيات وغيرها.

إن النص الذي تنتمي إليه الحكاية أو الذي تحمله بين طياتها « فنص المثل الذي ينتمي به الحكاية أو الذي تحمله بين طياتها هو في حد ذاته حكاية صغيرة الحجم توازي نص الحكاية الكبيرة والمثل ما هو إلا ملخص لحكاية أو أحداثه كانت قد وقعت».(2)

تلعب الحكاية المثالية دورا إرشاديا واضحا يركز على النصح والتوجيه من خلال الأمثال المعتمدة فيه، وهو ما يدل على خصب الخيال الشعبي وجودته والرسالة التربوية الموجهة عن طريق الحكاية الشعبية، خاصة الحكاية المثالية التي تعتبر فن نبيل.

(1) - رابح العوبي، أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعية باجي مختار، عنابة، د.ط، د.ت، ص 40.

(2) - سعدي (محمد) الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق ، ص 64.

2- الحكاية الشعرية:

تتميز نصوص الحكاية الشعرية بكونها تتضمن بعض الأبيات الشعرية أو أن الحكاية ككل تكون شعرا وهذا ما يجعل من النص يحمل طابع ا فني موسيقي فيه نوع من السجع والإيقاع.

« وقد يكثر هذا النوع من النصوص الحكاية الشعرية على يد الرواة المغرمين بالغزل وصف الفرس ، كما نكثر هذه النصوص في المواضيع الدينية والوعظية ورواية السري والمغازي والبطولات الدينية شعرا وذلك حتى سهل حفظها والمحافظة عليها من جهة ومن جهة أخرى لقوه تأثيرها على النفوس». (1)

إن هذا النوع من الحكاية الشعبية نادر وفريد من نوعه لأنه يحمل جمال الشعر والنثر معا ولغته بسيطة متداولة سريعة الحفظ.

3- الحكاية اللغزية:

هي نوع من أنواع الحكاية الشعبية تقوم على طرح لغز يعتبر النواة الأساسية والعتبة الأولى في الحكاية اللغزية.

« في الحكاية اللغزية يقوم نصفها على لغز وبين طرح اللغز وجوابه يقع نص الحكاية بإبعاده ودلالاته المختلفة». (2)

وما يميز هذا النوع من الحكايات الشعبية هو ظاهرة الغموض التي تعترها من بدايتها إلى نهايتها، وهو ما يزيد المستمعين شغفا لمعرفة أسرار الموضوع الحكائي والبحث عن الحل.

(1) - المرجع السابق ، ص 66.

(2) - المرجع نفسه ، ص 63.

حيث يترقب الأحداث ويتبعها بغية الوصول إلى جوهر الحكاية ومغزاها.

كما أن للقصص دورا كبيرا وهو عرض اللغز بأسلوب مميز يساعد على إثارة المتلقي ودفعه إلى إعمال عقله واستحضار معطياته الفكرية القبلية لإيجاد الحل المناسب ، وهو ما ينمي قدراته الذهنية ومستوى الاستيعاب عنده.

4- الحكاية النكتية:

هي حكاية إما أن تكون قصيرة أو طويلة تختلف من حكاية إلى أخرى، تؤدي إلى موقف فكاهي مريح وما يميزها هو الطابع الحقيقي والقصير الذي يكتنف هذا النوع السري بالتحديد.

فالحكاية النكتية «هي تلك الأحداث القصيرة التي تحكي نادرة أو سلسلة من النوازل وتنتهي إلى موقف فكاهي مريح وقد تختلف اشد الاختلافات بالنادرة الفكاهة، فهي تسري في قرائها ومستميحها وتريد أن ترشد فيهم روح المرح، إذا نستشق وراء المرح في هذه حكايات رغبة واضحة في تحقيق مقولة أو الأداء أو التنديد بظاهرة البخل أو التهكم أو السخرية بأناس»⁽¹⁾.

إن للحكاية النكتية دورا هاما في الترفيه عن النفس والخروج من إطار الرسميات إلى الترويح عن الكبت الاجتماعي، ونقد الحكام والظواهر السلبية في المجتمع.

تتجلى الحكاية الشعبية في أنواع متعددة نظرا لطبيعة المواضيع التي تحتضنها والغايات التي ترمي إليها، وهذا ما يزيد من قيمتها وأهميتها كونها تحمل في طياتها أبعادا ودلالات عميقة تعبر عن تجارب إنسانية مفيدة.

(1) - المرجع السابق، ص 65.

ثالثا: خصائص الحكاية الشعبية

تتميز الحكاية الشعبية عن غيرها من الأجناس الأدبية بمجموعة من الخصائص أهمها:

- مجهولة المؤلف:

تتميز الحكاية الشعبية بمجهولية المؤلف وهذا راجع إلى أنها نوع أدبي قل ما نعرف منتجها كونها من إنتاج الجماعة .

« فالمبدع الأول سرعان ما يذوب في ذات الجماعة التي ينتمي إليها والتي ألهمته المادة والخيال ولغة الإبداع وممارسه الثقافية فنص الحكاية الشعبية اجتماعي وجماعي مؤلف إذا كانت في أو لأمرها إبداعا فرديا يروي معين لا نعرفه ، ولا نستطيع تحديد هويته فإنها تصبح تواتر الرواية أدبا اجتماعيا باعتبارها أصلها ولكن باعتبار مصيرها ولاتها تعكس الروح الجماعية للجماعة».(1)

وهو ما يفسر سبب انتشارها وتداولها وكأنها كتاب مفتوح على الذات الإنسانية وتجاربها في الحياة.

- المرونة:

وما يميز هذا النوع الأدبي الذي نقصد به الحكاية الشعبية هي المرونة تجعلها « قابلة للتطور يضاف إليها أو يحذف منها أو تعدل عباراتها ومضامينها وعلاقتها على لسان

(1) - المرجع السابق، ص 61.62.

الراوي الجديد تبقى لمزاجه أو موقفه أو ظروف بيئته الاجتماعية»⁽¹⁾. إذن القصة الشعبية البسيطة قابلة للزيادة أو النقصان والاختلاف عبر الأجيال.

- التوارث:

جيلا بعد جيل الحكاية الشعبية قديمة موجودة مع وجود الفرد في المجتمع وتتميز أيضا بالعراقة والتي تعرف على أنها ليست ابتكار جديد وإنما موجودة مع وجود الإنسان متداولة بين المجتمعات كما أن سرلية أصول شعبي تروي بلغة عامية معروفة.

وبذلك تبقى محفوظة في الذاكرة الجمعية وتستفيد من مواضيعها على مرّ العصور.

- الشفاهية:

تعتمد الحكاية الشعبية على الرواية الشفوية غير المكتوبة حيث تنتقل بين الأفراد، تداولها الألسن وتحفظها الذاكرة إذ تنتقل الرواية الشفوية بين الأفراد المجتمع الواحد الغير المكتوبة إضافة إلى أنها « تنتقل من شخص إلى آخر يحدث هذا الانتقال غالبا عن طريق الرواية الشفهية فهي تسمع وتردد بقدر ما تسعف ذاكرة الراوي»⁽²⁾.

وعليه للحكاية الشعبية خصائص متعددة ومتنوعة تحيل على أهميتها وفرادتها وعلو شأنها وقيمتها بالنسبة لأجناس الأدب الشعبي ككل.

إلا أن هناك من الدارسين من أضاف خصائص جديدة على النحو التالي:

(1)- المرجع نفسه، ص 11.

(2)- المرجع السابق، ص 11.

- القدم والعراقة:

فما لا شك فيه أن العراقة والصدق من أهم الملامح العامة للحكايات الشعبية، فالمقصود بالعراقة بالنسبة للحكاية « أنها ليست ابتكار لحظة معروفة، أو موقف معروف»⁽¹⁾. وهو ما يجعلها أصيلة خالدة تعبر عن طموحات الشعوب وآمالهم وأحلامهم.

- تجهيل الزمان والمكان :

فالحكاية الشعبية لا ترتبط بمكان وزمان محدد، فالمكان دائما غريب وبعيد عن عالم القاص، والزمان في معظم الأحيان هو (سالف العصر والأوان) وكذلك المكان فهو أي مكان، كما أن الوقت يمضي سريعا في الحكاية الشعبية، كما أنها أيضا تتميز بلقاء الحاضر بالماضي، فليس هناك أثر أدبي التقت عليه الطبقات، ومراحل التطور والعمر كالحكاية الشعبية، وذلك لأنها تمثل لقاء الماضي بالحاضر، لقاء الكبار بالصغار، لقاء الشرق بالغرب، والباعث على احتفاظ الحكاية بهذه الميزة هو التقاء الخيال بالواقع، والحلم بالحقيقة. إنَّها ميدان مرن مفتوح على الماضي والحاضر تتقاطع فيه العوالم وتتماهى فيه الفضاءات والأزمنة وهو ما يمنحها سمتي الشمولية والإنسانية.

- تعدد العوالم:

عالم الحكاية الشعبية عالم خاص، «هو عالم خيال الإنسان وإدراكه، في آن واحد، وهو عالم متعدد تختلط فيه العوالم، وتتعدد فيه العوالم مثل: عالم الإنس، وعالم الجن وعالم الحيوان، وعالم الطيور والأسماك، كما أن عالم الحكاية الشعبية يتميز بالعديد من

(1) - عمر دحلان (بيان)، فعالية برنامج قائم على الحكاية الشعبية في تنمية مهارات التعبير الشفوي رسالة ماجستير، كلية التربية والدراسات العليا، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2014، ص 22.

المستويات، فهناك عالم القرى والمدن، والعالم السفلي، وعالم الغابات الكثيفة، والبطل يتجول في كل هذه العوالم في آن واحد». (1) وهذا يؤكد وجود تمازج بين الواقعي والمتخيل.

نستنتج أن جل علماء ودارسي الفولكلور والتراث الشعبي اتفقوا علأن الحكاية الشعبية مرتبطة بالشعب تصور ثقافته وماضيه وحياته، تتوارثها الأجيال باعتبارها وعاء يحتضن إنتاج الجماعة وتفكيرها وأنماط سلوكياتها.

(1) - المرجع السابق، ص 22 - 23.

الفصل الأول:

حضور الماء في الموروث الشعبي

تمهيد

أولاً: تعريف الماء

ثانياً: أهمية الماء

ثالثاً: حضور الماء في الموروث الشعبي

1 - الماء في الامثال الشعبية

2 - الماء في الألغاز الشعبية

3 - الماء في الأغنية الشعبية

4 - الماء في الطقوس

5 - الماء في الشعر الشعبي

6 - الماء في الأسطورة

تمهيد:

ورد حضور موضوع الماء في الموروث الشعبي بأشكاله المختلفة كالأمثال والألغاز والأغاني والطقوس والعادات والتقاليد والحكاية الشعبية وغيرها.

اتخذ هذا الموضوع حيزا مهما في هذا الميدان، حيث جاء ليعبر عن موقف أو مناسبة ما، أو يجسد غرضا معينا ولكن حضور الماء لم يكن عشوائيا أو اعتباطيا بل له غاياته ومبرراته وخصائصه ومظاهره التي استغلت بأسلوب مميز ينم عن خبرة واسعة بالحياة ومراعاة لمقتضى الحال.

وسنركز في هذا الفصل على أهم أشكال الموروث الشعبي التي استلهمت موضوع الماء لإيصال رسالتها للمتلقي.

أولاً: تعريف الماء:

أ - لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور:

« الماء والماء والماءة: معروف. ابن سيده: وحكى بعضهم اسقني ماءً مقصور، على أن سيبويه قد نفى أن يكون اسمٌ على حرفين أحدهما التتوين، وهمزة ماءٍ منقلبة عن هاء بدلالة ضروبٍ تصاريفه، على ما أذكره الآن من جمعه وتصغيره، فإن تصغيره مَوِيه، وجمع الماءِ أمواهٌ ومياهٌ، وحكى ابن جنبي في جمعه أمواه؛ قال أنشدني أبو علي:

وبلدة قالصة أمواؤها
تشتت في راد الضحى أفيائها،
كأنما قد رفعت سماؤها
أي مطرها. وأصل الماء ماء، والواحدة ماءة وماءة. قال الجوهري
الماء الذي يُشرب». (1) اقتربنا مذلول الماء بالشرب بالتحديد أي الصافي العذب.

ب- اصطلاحاً:

يُعرّف الماء بأنه مادة كيميائية تتكوّن من عنصريّ الهيدروجين والأكسجين، ويتواجد الماء في الطبيعة بالحالة السائلة، أو الصلبة، أو الغازية، وتكون حالته الطبيعية سائلة عند درجة حرارة الغرفة دون طعم أو رائحة، ويُعدّ الماء من أكثر المركبات الكيميائية وفرةً في الطبيعة، كما يُعتبر أهم مادة في حياة الكائنات الحيّة، حيث إنّ مذيّب فعّال للعديد من المواد الكيميائية في العمليات الضرورية لحياة الكائن الحيّ؛ مثل العمليات البيولوجية التي تعتمد على المحاليل المائية؛ كالدّم والعصارات الهضمية (2). وبناء على هذه الخصائص التي تميزه فهو جوهر الحياة إذ لا يمكننا الاستغناء عنه أو تعويضه ببديل آخر.

(1) - بن منظور الأنصاري الإفريقي، لسان العرب، مادة (موه)، ص 349.

(2) - تعريف الماء، بتاريخ 2021/05/12 الساعة 14:35 <https://mawdoo3.com>

ثانياً: أهمية الماء:

للماء أهمية كبيرة في حياة الإنسان، « لأن أجسام الكائنات الحية تحتاج إليه بكثرة، وجسم الإنسان يشغله 60% من الماء، وكذلك الأمر بالنسبة للنباتات والحيوانات، حيث أن الكائنات الحية تحتاج إليه حتى تستطيع القيام بالعمليات الحيوية على أتم وجه، ومما يجدر ذكره أن الإنسان لا يمكنه أن يعيش أكثر من ثلاثة أيام من دون ماء، وإلا سيكون معرضاً للموت. كما أن الماء مهم لجسم الإنسان، لأنه يحميه ويقيه من الإصابة بالأمراض الخطيرة، ويحافظ على صحة الجسم وسلامته»⁽¹⁾.

فضلاً عن ذلك يستغل الماء في العديد من النشاطات التي يمارسها الإنسان فهو مصدر راحته و استمتاعه و انبساطه و حياته لقوله تعالى « وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ »⁽²⁾

ونظراً لأهميته العظيمة فقد ورد ذكره في القرآن الكريم في مواضع متعددة.

واستعارته الشعوب للتعبير عن هواجسها و تجاربها وهذا ما سنقف عنده من خلال استقراء حضوره في الموروث الشعبي.

(1) - أهمية الماء، بتاريخ 2021/5/14 على الساعة 13:26

<https://sites.google.com/site/freewebsitesghina98/new-page-5>

(2) - القرآن الكريم، سورة ص الآية 39.

ثالثاً: حضور الماء في الموروث الشعبي1 . الماء في الأمثال الشعبية:

تعتبر الأمثال الشعبية أكثر الأشكال التعبيرية التي شهدت انتشاراً واسعاً حيث يوجد في كل أمة العديد من الأمثال التي لا يفهمها إلا أصحاب تلك المنطقة التي تحكمها حدود جغرافية.

والمثل الشعبي هو تجسيد لموضوعات وعادات وتقاليد مجتمع ما وهو متداول وسريع الانتشار، ومن مميزاته أنه موجز ويعتبر وعاء مخزن بالمعاني وله العديد من الخصائص. شهدت الأمثال الشعبية الجزائرية حضور موضوع الماء بطريقة جلية لتعبر عن قضايا مرتبطة بالإنسان والوجود زادت من قوة معانيه وحجته.

أ . تعريف المثل: لغة:

يعرفه ابن منظور بقوله: " المثل: مأخوذ من الجذر الثلاثي م . ث . ل مثل: بكسر الميم كلمة تسويه، يقال هذا مثله، ومثله بالفتح. شبه وشبهه بمعنى قال ابن يري: "لا الفرق بين المماثلة والمساواة تتكون بين مختلفين في الجنس والمتفقين لأن التساوي هو التكافؤ في المقدار لا يزيد ولا ينقص وأما المماثلون إلا في المتفقين تقول: نحوه كنهه وفقهه كفقفه ولونه كلونه فإذا قبل هو مثله على الإطلاق ومعناه أنه يشد مشده وإذا قيل مثله في كذا فهو مساو له في الجهة دون جهة " (1).

(1) - ابن منظور، لسان العرب، مادة " م . ث . ل " ص 610.

وجاء في الصحاح ورد (م . ث . ل) . كلمة تسويه، والمثل ما يضرب به من

الأمثال.⁽¹⁾

فمن خلال التعاريف السابقة نستخلص أن مفهوم المثل جاء بمعنى الشبه والنظير.

وقد ورد في القرآن الكريم كلمة « مثل » عدة مرات ومنه قوله تعالى « فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين »⁽²⁾ أي بمعنى عبرة يعتبرها الآخريين.

وقوله أيضا سبحانه وتعالى « مثل الجنة التي وعد المتقون ».⁽³⁾

ومن هنا فالمثل له عدة معاني لغوية مختلفة من معجم إلى آخر فقد ورد بمعنى العبرة، الصفة الحجة، المشابهة، وله أهمية كبيرة وخير دليل أنه ذكر في القرآن الكريم.

ب . تعريف المثل اصطلاحا:

عرف المثل بتعريفات متنوعة ومتعددة من قبل الباحثين والدارسين قديما وحديثا:

يذهب عبد الحميد إلى أنّ « الأمثال هي شيء الكلام، وجوهر اللفظ وحلي المعاني، التي تخيرتها العرب وقدمتها العجم، ونطق بها في كل زمان على كل لسان، فهي أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة لم يسر شيء ميسرها ولا عم عمومها ».⁽⁴⁾

فالمثل يعبر عن مجموعة من سلوكات الإنسان ويحمل مجموعة من الأوامر والنواهي .

(1) - محمد بن أبي عبد القادر الزازي، مختار الصحاح ج1 دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1967، ص 617.

(2) - القرآن الكريم. سورة الزخرف. الآية 56.

(3) - القرآن الكريم . سورة الرعد . الآية 35.

(4) - بوابول عبد الحميد، الادب الشعبي الجزائري، دار القصبه د، ط، 2011، الجزائر، ص57.

أما في الموسوعة البريطانية يعرف المثل أنه « قول بليغ محكم، يستخدم في نطاق عام إذا أنه من تغيرات المتداولة بين الناس، والأمثال جزء من آلية لغة متكلمة وتعود إلى بعض أشكال الآداب التراثي (الفولكلوري) متناقل شفاهة».⁽¹⁾

من خلال ماسبق يتبين أنها ته المفاهيم تتفق على أن المثل الشعبي موجز الألفاظ، يعبر عن مجموعة من التجارب الإنسانية.

هناك نماذج متعددة للأمثال الشعبية استحضرت موضوع الماء نذكر منها:

. المثل 1: « تروح للبحر تلقاه ناشف ».

يطلق هذا المثل على قليل الحظ، ورمزية الماء هنا تكمن في البحر، ويضرب المثل على الشخص الذي يبحث عن شيء ولم يجده في كل مرة.

. المثل 2: « سرك في بير ».

ارتبط السر هنا بالبئر وهذا لأنه مكان عميق يصعب الوصول إليه غير أن البعض ينفي هذا عل اعتبار أن السر الحقيقي هو الذي يبقى بين العبد وربّه سبحانه وتعالى، أو بين العبد وذاته.

(1) - أمزيان (سومية)، مستويات الجمالية للمثل الشعبي الجزائري أمثال الجزائري والمغرب محمد بن شنب، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في الآداب الشعبي الجزائري وهران 2018، 2019، ص22.

. المثل3: « ما يبقي في الواد إلا حجره».

ينطبق هذا المثل على « الأشخاص الذين أتعبهم أمر ما و يختارون الانسحاب. أو على الغرباء الذين يحتلون بلدا بالقوة ثم يطردون منه طال الزمان أم قصر فيعود لأصحابه الأصليين وأهاليه الشرعيين». (1)

. المثل4: « عمروا الدم ما يولي ماء ».

يطلق هذا المثل على القرابة والأخوة التي لا يمكن أن تتبدد وتضيع بسبب الخلاف والخصام.

. المثل5: « أذكر الماء يبان العطشان».

تكلم عن الماء يظهر الظمان (2).

. المثل6: « زق علي وعاودي بالحمام راني رايحة للحمام ».

يوجه هذا الكلام للمزعجين من الناس كأنه يقول: أكثر ومن إزعاجكم ولا تتوعوا فإن كل هذا يكون له أي أثر وشيء من التوسيع، وإن انتقاداتهم وهجوماتهم لن تؤثر فيا إطلاقا. (3)

(1) - توبان (قادة)، الأمثال الشعبية الجزائرية بالأمثال يتصحح القول، تر عبد الرحمان حاج صالح. ديوان المطبوعات

الجامعية الجزائرية. د، ط، ص 61.

(2) - المرجع السابق ص 21.

(3) - المرجع نفسه، ص 71.

المثال 7: « ولا يعجبك نوار الدفلة في الواد داير ظلليل ولا يعجبك زين الطفلة حتى تشوف نفاعيل »

يضم هذا المثل بعض المفردات التي تبدو غريبة لمن لا يجيد اللهجة الجزائرية حيث: يوجد فيه تصريح بعدم الانبهار بالمظاهر الخداعة مهما كان جمالها و هذا ينطبق على الفتاة الحسنة الخبيثة.

المثال 8: « من عام عيشة خضار ما صبت أمطار ».

« منذ غياب عيشة خضار غابت الأمطار المثل مأخوذ من حكاية كانت تروى في القديم عن فتاة تدعى عيشة خضار فاستعانت بالجنات المحبات للبشر وحولت تهطل الأمطار على البلد المصاب بالجفاف، فعم الخير بذلك الأمطار حتى لا يزال يذكرونه، يقال ذلك بشيء من الحنين ليذكر الناس بأيام سعيدة مضت وعلى حال قد انقضت في الوقت الذي يجري عنها منذ أمد بعيد»⁽¹⁾. وهنا دلالة رمزية للمطر مرتبط بالخير والبركة.

المثال 9: « حج شرب من زمزم وجاء لبلاء متحزم ».

يطلق هذا عادة على حجاج بيت الله الحرام الذين تظل قلوبهم مليئة بالحقد والحسد والبغضاء بعد العودة من أدائهم لفريضة الحج .

المثال 10: « فوت على واد هايح وما تفوتش على واد ساكت ».

وهذا المثل جاء ليوضح لنا معنى الانخداع بهدوء بعض البشر الذي يخفي خلفه صورة شيطانية و هذا ما يجسده رمز الواد هنا.

(1) - المرجع السابق، ص 21.

نستنتج مما سبق أن رمزية الماء في الأمثال الشعبية دقيقة بليغة ومعبرة تضم دلالات متنوعة، بفضل إشعاعه القوي واللجوء إليه كتشبيه أو حجة دالة منذ القديم، وظل هذا الأسلوب التعبيري فيه حيا ومتجدرا ومستمر إلى يومنا هذا.

2 . الماء في الألفاظ الشعبية:

تعددت أشكال الشعبي الشفوي كما سبق ذكرها ومن هذه الأشكال شكل شغف به الدارسون منذ زمن بعيد ألا وهو اللغز الشعبي فهو ليس مجرد تسلية عابرة، وإنما علامة مشبعة بدلالات عميقة باعتباره مخزوننا ثقافيا، ولهذا الأخير مقوماته وخصائصه التي تميزه عن غيره.

فمن منا لا يحفظ لغزا شعبيا ولا يوظفه في حديثه حيث احتل اللغز مكانة مميزة لدى الفرد والمجتمع لكونه جزءا من تفكيره ومن ممارسته.

أ . تعريفه لغة: ورد في (لسان العرب) «اللغز الكلام الملبس وقد الغز في كلامه: «إلغازا» إذا روى فيه، وعرض ليخفي واللغز من كلامه وشبه معناه واللغز حفرة يحفرها اليربوع في جحره تحت الأرض». (1)

إلا أن عاميتنا الجزائرية لا تستعمل مصطلح لغز كثيرا بل مصطلح «الحجاية» وللغز علاقة بالفطنة والذكاء وإعمال العقل.

ب . تعريفه اصطلاحا:

اللغز هو جنس أدبي قائم بداية كغيره من أشكال التعبير الشعبي كما أن اللغز «شكل أدبي قديم قدم الأسطورة والحكاية الخرافية كما أنه كان يساويها في الانتشار، ولم يكن اللغز في الأصل مجرد كلمات محيرة تطرح للسؤال عن معناها بين الأصحاب في الأمسيات الجمالية». (2)

(1) - ابن منظور. لسان العرب، مادة (ل . غ . ز) ص 211.

(2) - ابراهيم (نبيلة) أشكال التعبير في الأدب الشعبي، مكتبة غريب للطباعة القاهرة، ط1، 1991، ص 187.

فالفلز الشعبي شأنه شأن أي عمل أدبي لا يقل أهمية عن الأنواع الأخرى التي تتبناها المجتمعات الإنسانية.

هذه نماذج لبعض الألفاظ الشعبية التي جاء فيها لفظ « الماء » مثلا.

اللفز 1: " بعني شفت يا ناس الماء مهزوز في الشبكة وإذا كذبت اذبحوني "

إن خلية النحل تشبه الشبكة وعادة لا تستطيع أن تحتفظ بالماء وخليّة « النحل » تحتفظ بالعسل فهو لا يكذب فعلا.

فالحل هو خلية النحل.

اللفز 2: " في البحر عوام يعوم خير من العوامة وما يقدرش يعيش بلا « ماء » "

الحيوان الوحيد الذي يحسن السباحة، ولا يستطيع الاستغناء عن الماء بل إن حياته تتوقف كليا عند خروجه من الماء إذن فالحل هو « الحوت »

اللفز 3: " تتسلق لجبال وما تقطعش الويدان "

إنها من الحشرات ذات الجسم الصغير، لها القدرة على تسلق كل المرتفعات كالجبال ولكن مع ذلك يصعب عليها الواد. مع أن مسافته قصيرة لأنها تخاف الماء ولو قليلا منه فقط والحل هو النملة.

اللفز 4: " اسمو بالحاء يتحط في الماء يموت وعندك تقول الحوت "

يبرر أن حرف الحاء موجود في اسمه، ومن مميزاته يذوب في الماء فهو « الملح ».

اللفظ 5: "حجيلة في السماء معمرة بالماء".

توجد في السماء وهي كتلة مملوءة بالماء يسقط منها عادة على شكل قطرات أي: مطرا
"الحل هو السحابة أو الغيمة " والحل هو: النهر أو الواد.

نستخلص مما سبق أن حضور الماء في الألغاز الشعبية كان قويا ورمزيا وما عرضنا
إلا نقطة من بحر وهذا لإثارة التشويق وبث روح المنافسة والتسلية. ولاقت الألغاز الشعبية
قبولا وصدى كبير بين الشعوب عامة والجزائرية خاصة.

3- الماء في الأغنية الشعبية:

لوحظ حضور الماء كذلك في الأغنية الشعبية باختلاف أنواعها و لكن قبل تتبع هذا الموضوع لابد أن نعرف الأغنية الشعبية أولاً.

أ-تعريف الأغنية الشعبية:

قدمت تعريفات عديدة ومختلفة باختلاف الباحثين ومن بينهم "الكسندر هجرتي كراب" حيث عرفها « بأنها قصيدة شعرية ملحنة مجهولة المؤلف كانت تشيع بين الأمنيين في الأزمنة الماضية، وما تزال حية الاستعمال »⁽¹⁾ والأغنية الشعبية مزيج من الأنغام والكلمات المعبرة عرفتها شعوب معينة وتداولتها الألسن، إذ تحفظ بسهولة و تتفاعل معها الأنفس وهناك من يعرفها بقوله « هي الأغنية المرددة التي تستوعبه ا حافظة جماعة تتناقل آدابها شفاهاً وتصدر في تحقيق وجودها عن وجدان شعبي». ⁽²⁾

وهذا التعريف أهمل جوانب مهمة تلمسالأغنية الشعبية كقوة التأثير والعفوية.

وقد تتعرض الأغنية الشعبية إلى تغيرات كثيرة عبر الزمان والمكان خلال انتقالها من جيل إلى آخر ومن منطقة إلى أخرى، وهي مرتبطة بالجماعة البشرية، لهجتها محلية تختلف باختلاف المناطق الجغرافية، وما يهمنها هو تكرار استحضار الأغنية الشعبية للماء كي تتخذ وسيلة للتعبير عن قضاياها لكونها مرآة لحياة الشعوب.

« صبي يانو صبي مريض ونشكي لربي

صبي يانو صبي صبي بسحاب الرحمة

(1)- الكسندر (هجرتي كراب)، علم الفولكلور، تر أحمد رشدي صالح، وزارة الثقافة المصرية مؤسسة التأليف والنشر، دار الكاتب، القاهرة ، 1967، ص236.

(2)- موسى (أحمد)، الأغنية الشعبية الهيئة المصرية العامة لتأليف والنشر، القاهرة، 1968، ص23.

ارواحوا ذراري ارواحو صغير وما فهمش صلاحو

صبي يا نو صبي مريض ونشكي لربي

صبي يا نو صبي حتى يجي خويا لعزير لغالي»⁽¹⁾

تتضمن هذه الأغنية ألفاظا ورموزا مائية، وهناك مقطع متكرر كلازمة (صبي يانو صبي) ومعنى لفظة "نو" أمطار وهي كلمة شائعة في الشرق الجزائري، تردد الجماعة هذه الأغنية وكأنها تدعو الله تعالى أن يرزقها الغيث النافع.

تجلى الماء أيضا في أغنية أخرى :

«الا كأنك عوام ساعف الموجة في البحر

وسعف الزمان والعب فيه تناش شهر

الا كأنك عوام ساعف الموجة في البحر

شي طاهر يا إنسان ما يفرها غير الصبر

خدما أعطاك الرحمن وأطلب الصحة والستر

أصبر على لهجان خذ ما أعطاك السعد والزهر»⁽²⁾

تكررت هذه الأغنية الشعبية على ألسنة أفراد المجتمع الجزائري حيث وردت كلمة "

البحر"

(1) - جمعي صليحة، 61 سنة، مستوى السادسة ابتدائي، بلدية عين الكرمة ولاية الطارف، أغنية صبي يا نو صبي، 2021/05/22.

(2) - وناس مباركة، 73 سنة، ماكنة بالبيت، بلدية عين الكرمة ولاية الطارف، أشطح أشطح يا لولو، 2021/05/03.

كرمز دال تموضع في الأغنية و منحها طربا وبلاغة تتسجم مع مضمونها المعبر عن حكم وتجارب إنسانية مفيدة.

كما أن الأغاني الشعبية لم توجه للكبار فقط، بل حتى الأطفال لهم نصيب منها:

« أشطح أشطح يا لولو ويجي باباك نقولولو

فتحت ليلى الثلجة سقط الجبن

سقط الجبن قال الجبن أنا ماني جبن لأن الفأر يأكلني

قال الفأر أنا ماني فأر لأن القط يأكلني

قال القط أنا ماني قط لأن الكلب يأكلني

قال الكلب أنا ماني كلب لأن العصا تضربني

قالت العصا أنا ماني عصا لأن النار تحرقني

قالت النار أنا ماني نار لأن الماء يطفئني»⁽¹⁾

وهي أغنية تربوية تعليمية كلماتها فيها جرس موسيقي عذب يبسر حفظها ويضفي روح المتعة وجوا من الطرب.

كما وردت كلمة " الماء في هذه الأغنية التي يرددها الأطفال أثناء اللعب والمرح وخاصة لعبة " الغميضة" على هذا النحو:

(1) - وناس مباركة، المرجع نفسه.

« بلوم بلوم بلوم... »

غنديحوتة تحت الماء ...

تحسبلي حتى لمئة وتقول... »

عشرة، عشرين، ثلاثين، أربعين، خمسين، ستين، سبعين، ثمانين، مئة... (1)

نستخلص :

أن حضور الماء في الأغنية الشعبية لم يقتصر على نوع محدد بل شمل أغاني متنوعة إذ استعارت كل أغنية كلمة الماء لتعبر من خلالها عن موضوعات بعينها و رموز و دلالات مميزة.

4- الماء في الطقوس:

تمثل الطقوس الاجتماعية جزءا هاما في التراث والأدب الشعبي بصفة عامة وتشارك الطقوس مع العادات والتقاليد في قدرتها على التعبير عن سلوك الأفراد وثقافة الأمة وتاريخها.

تعريف الطقس لغة:

جاء في محيط المحيط للبستاني بطرس: «أن الطقس يطلق هند النصارى على شعائر الديانة واحتفالاتها، وهي كلمة معربة لكلمة (تكسيس) باليونانية ومعناه نظام وترتيب والجمع، طقوس». (2)

ومعناه أيضا الطرق وغلب على ذلك الطريقة الدينية.

(1) - بوراوي زوبيدة، 71 سنة، مآكثة بالبيت، بلدية عين العسل ولاية الطارف، أغنية بلوم بلوم بلوم، 2021/05/12.

(2) - البستاني (بطرس المعلم) محيط المحيط، مطبعة تيويرس، لبنان، ط2، ص 258.

أ تعريف الطقس اصطلاحاً:

عرفها أحمد بيومي بأنها: « بأنها شكل الفعل ويجب أن تنظر إلى الممارسة على أنها فعل يقع في مكان وزمان وفي محتوى قد يتشكل بظروف مختلفة ». (1)

الطقس وسيلة وتجربة وفعل، عرفه المجتمع وتبناه، مرتبط بمعتقدات الإنسان.

اقتربت الطقوس كثيرا بالماء و « بمجرد ذكر كلمة طقوس أو طقوس وربطه بطقوس الاغتسال والمياه يخيل لأي فرد منا عملية ممارسة سحرية غريبة يمارسها الإنسان في وسطه الاجتماعي إحداها دورة الحياة من الماء فالماء يشكل وحدة مقدسة في جميع ممارسات فهو بمثابة العنصر الباعث للحياة والدخول من مرحلة إلى مرحلة ومن الموت إلى الحياة ». (2)

حيث شعر الإنسان منذ القديم بحتمية الماء و ضرورته فهذا الأخير مقدس في جميع الأديان وهو عنصر يتضمن دلالات التطهير والتنظيف وخير مثال ديننا الحنيف الذي جعل الاغتسال والطهارة شرط لقبول العبادة.

ومثال ذلك الموت وما يهمننا هو الممارسات ومنها غسل الميت.

*طقس غسل الميت:

الغرض من الغسل تطهير الميت من النجاسة ويقوم بهذه العملية شخص معروف بالتقوى من أهله أو جيرانه ويمر بمراحل تتبع بدقة أثناء التطهير، وما نشير إليه هنا هو ضرورة حضور الماء في هذا الطقس فضلا عن أدوات التنظيف الأخرى.

(1) - بيومي (محمد أحمد)، علم الاجتماع، تقديم محمد عاطف غيث، دار المعرفة الجامعية مصر، 1995 ص 309.

(2) - بن عرفة(إبراهيم): الماء بين المقدس والطقوس مجلة انثربولوجيا ، البليدة، الجزائر، العدد 55، ص 7.

طقس رش قبر الميت بالماء

رش القبر بالماء مستحب ومن الطقوس الجنائزية الممارسة، حيث ذكر أهل العلم: «استحاب رش القبر بالماء بعد الدفن، وذكروا عنه ذلك: بأن الماء يساعد على تثبيت تراب القبر من أن تنفسه الريح وذكروا أيضا الرسول عليه الصلاة والسلام، قد فعل ذلك عند دفنه لابنه إبراهيم⁽¹⁾» كما أن هناك من يضع كأس من الماء فوق القبر كون البعض يعتبرها صدقة جارية للميت لأن ذلك الكأس يمثل الحياة بالنسبة للطيور.

طقس رش الماء بعد رحيل ضيف أو عزيز

من الطقوس والعادات التي يمارسها الناس في مناطق مختلفة هي رش الماء أثناء رحيل شخص عزيز أو ضيف أثناء زيارته الأولى، وهذا الطقس يعد في أذهانهم رشا للخير و تيمنا بالعودة بسلام وفأل خير وبركة للضيف ولأهل البيت، فالماء هنا رمز للصفاء حتى يكون بين الزائر العزيز وأهل البيت الصفاء والمحبة المتبادلة.

طقس طلب الغيث

– هناك طقس آخر متداول وطريقة لطلب الأمطار يقوم بها مجموعة من الأطفال لاعتقاد الجماعة بأن دعواتهم مستجابة- وذلك بحمل عصا طويلة وتشكيل حلقة فيرقصون ويلعبون ويقومون بتريد العبارات الآتية:

« قايمة يا قايمة إن شاء الله تروح عايمة

قايمة يا شعلومة إن شاء الله تروح مبلولة

(1) - هل يشرع رش القبر بالماء عند كل زيارة / islamqa.info/ar/answers/222921 بتاريخ 06/19 /2020 على الساعة 20:34.

قائمة يا قائمة إن شاء الله تروح عايمة».(1)

يعمل هذا الطقس على تهاطل الأمطار والخيرات بعد طلب الغيث من الله سبحانه وتعالى.

5- حضور الماء في الشعر الشعبي:

الشعر الشعبي هو شكل من أشكال التعبير في الأدب الشعبي فهو إبداع شفوي من الأنماط الثقافية الشعبية.

1 الشعر الشعبي لغة:

الشعر هو أقدم الفنون الأدبية يعني في الأصل « علم تشعرت به بمعنى عطت به، ومن ثم تكون الشاعر بمثابة العلم»(2)

الشعبي كلمة جاءت لتخصص الكلمة الأولى، وتحصرها في نطاق الشعبي صفة مشتقة من الاسم المرصوف (الشعب).

وهو ما يحيل على أن الشعر الشعبي مرتبط بالشعب، يعبر حياته ووجدانه وتجاربه

2 الشعر الشعبي اصطلاحاً:

يعرف بأنه : « معلم من معالم الثقافة الشعبية ووسيلة لغوية عميقة التأثير بصورة جميع نواحي الحياة الصغيرة منها الكبيرة، وهي بشكل عام يعطي مختلف تفاصيل الحياة اليومية الفردية»(3)، فالشعر الشعبي ما يميزه عن غيره أنه نابع من وجدان الفرد ولغته

(1)- طاييف زينة، 75 سنة، مأكثة في البيت، بلدية بوججار ولاية الطارف، قائمة قائمة قائمة، 2021/05/06.

(2)- ابن منظور، لسان العرب، مادة (ش.ع.ر)، ص 409.

(3)- عبود (زهير كاظم)، قراءة في كتاب مدخل إلى الشعر العراقي، ط1، السويد، 2003، ص 01.

بسيطة متداولة بين أفراد المجتمع الواحد، تعبر عن أحوالهم وهمومهم في مناسباتهم المختلفة تشمل الأفراح والأفراح.

إنّ ألفاظ الشعر الشعبي هي انعكاس صادق وواضح للبيئة التي ينتمي إليها الشاعر إذ وظف البحر، الواد وغيرها من المفردات المستوحاة من الطبيعة لتمثل حقلا دلاليا مميّزا تتفاوت معانيه من قصيدة إلى أخرى.

وقد وردت الكثير من مقاطع الشعر الشعبي التي تحمل في طياتها رموز ودلالات وتمثلات مائية نذكر بعض النماذج منها:

الجيش الثائر:

« الجيش الثائر لك بسلاح

قابض لك الارسام

والجيش على الصحرا حدر

الكافر منه متكدر

جنوناس عيان

حسم المدفع وزلزل

يدقق في الكفر

دم الكفرة عاد أمغادر

مجرى على وديان

شي ظاهر مانيش أنمثل

وقولي على الضمان

الله ينصركم يا رجاله

على قوم العديان

من حركية ورومان

واناي الحال طول عليا

مانيشي صبار

قرياي ولوعدايه

عاد جاري خوان

خوبه خويه دير مزية

ليهم تدي أسوال

سال على أمالي اللزمية

سال عليهم سال

بلغهم بالحرف برية

من يد الشطار

اللي حبهم ساكن في جواجية

في قلبي شعال»⁽¹⁾.

رددت هذه الأبيات الشاعرة " فاطمة منصوري " في المنطقة الجديدة بواد سوف، قيل أنها مجاهدة ونصها الذي توصلنا إليه من صميم نصوص " ثورة نوفمبر المجيدة " وهو عن الجيش التحرير الوطني، وعزمه، وسياسته.

تقول شاعرة أخرى:

« أنت وردة وأنا لولد الجزائر نهديك

محالمال لخارج لا نفرط فيك

بنت الجزائر يا مولات الخد الناير

عينك زرقة وكحلة وشهلة راي تشاير

(1) - دحو (العربي)، معجم شعراء الشعر الشعبي في الجزائر من القرن 11 م ميلادي إلى أواخر العقد الأول من القرن 21م، دار الألفية للنشر والتوزيع، ط1، 2011، ص 423 - 424.

يا رصيد الجزائر البيضاء والسمرء يا ئحلة لعيان
 وشعرها ممشوط محدر مثلتوراو ريش نعام
 مضحكها فضة تتبسم كي البرق يشالى
 بين زوج رعود في ليلة دمسة وظلام
 يا بنت الإسلام ما تسهل غير زوجة عند إمام
 يدرس في العلام بالصف يصلي من لوحة لفجار
 يا بنت الأحرار راكي سكنت قلبي وشعلت فيه النار
 راني حالف من غيرك والله والله ما نختار
 يا بنت الجزائر شغشبت حالي
 ليلي ونهاري نا نفكر فيك
 راو وقلت روح لبوها نخطبها نديها
 في وكري ونعمر
 بها قالولي أهلها حلفوا لا يعطوها
 غير يجيبوا الشيء إلي يوزن بيها
 يجيبوا ما غالي في السوم بالجواهر ملضوم
 فلايك في البحر تعوم
 ولا طيارة تعلي بها
 يا بنت الأحرار حبك راه سكان قلبي وشعلت فيه النار
 يا بنت الجزائر ناسكن في الغربة خارج». (1)

(1) - المرجع السابق، ص 184.

وفي هذه القصيدة أيضا التي تغنت بها الشاعرة " حميدية الطاوس " برزت كلمة البحر كرمز دلالي له مبرراته.

6- حضور الماء في الأسطورة:

خلق الله تعالى الإنسان وكرمه بخلافة الأرض وميزه عن باقي الكائنات بالعقل، فكان هذا الأخير بالنسبة له وسيلة للكشف والمعرفة في حدود ما يقع عليه بصره من عناصر الطبيعة.

أ - تعريف الأسطورة لغة:

جاء في لسان العرب في لابن منظور أن الفعل الاشتقائي لكلمة " أسطورة " هو سطر: «السَطْرُ و السَّطْرُ الصف من الكتاب والشجر والنخل ونحوهما، والجمع من كل ذلك أَسْطُرٌ وَأَسْطَارٌ وَأَسَاطِيرٌ»⁽¹⁾.

قال الزجاج في قوله تعالى: "قَالُوا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ" ⁽²⁾

« والأساطير: الأباطيل، والأساطير أحاديث لا نظام لها ولحدتها إسطارٌ وإسطارَةٌ بالكسر وأسطيرٌ، أسطيرةٌ وأسطورٌ وأسطورةٌ بالضم.

وقال قوم: أساطير جمع أسطارٍ وأسطارٍ، جمع سَطْرٍ.

ويقال للرجل إذا أخطأ: أسطر فلان اليوم والإسطار الإخطاء.

(1) - ابن منظور، لسان العرب، مادة (س.طر)، ص 419.

(2) - القرآن الكريم، سورة الفرقان، الآية 5.

وسطر فلان على فلان إذا زخر له الأقاويل ونممقها «⁽¹⁾. ارتبط المعنى اللغوي للأسطورة بدلالات الأبطير وزخرف القول.

ب- تعريف الأسطورة: اصطلاحاً:

كانت بمثابة «الدستور الاعتقادي الذي يفسر الحاضر ويؤمن المستقبل، وكانت ذات غايات عملية تهدف إلى ترسيخ عادات اجتماعية أو تدعيم سلطة عشيرة بذاتها أو إقامة نظام اجتماع بالذات»⁽²⁾ فالأسطورة هي ضرب فكري يسعى إلى تفسير الكثير من الظواهر والتعبير عن سلطة معينة .

الأسطورة إنما « تنتمي للعالم الواقعي تروى لترسيخ عادات قبلية معينة لتدعيم سيطرة عشيرة»⁽³⁾. وهذا لارتباطها الشديد بالمجتمعات الإنسانية وامتداد صوتها المقدس عبر الزمن

حضر الماء أيضا في بعض الاساطير نذكر:

(1) - ابن منظور، لسان العرب، مادة (س.ط.ر)، ص 420.

(2) - القمني (سيد)، الأسطورة والتراث، المركز المصري لبحوث الحضارة القاهرة، ط3، 1999، ص23.

(3) - السواح (فراس)، مغامرة العقل الأولى : دراسة في الأسطورة (سوريا، أرض الرافدين)، دار علاء الدين، دمشق، ط11، 1996، ص 15.

*** أسطورة حمام المسخوطين**

تحدث الأسطورة عن أشخاص نزل بهم السخط فصاروا حجارة يتدفق منها الماء .
تعود القصة لفترة بعيدة سكنت فيها قبيلة قوية هذه المنطقة. بطل القصة عرف منذ صغره بتميزه وتفوقه، فصار فارس القبيلة الذي لا يرد له طلب. حتى أنه رغب في أخته زوجة له لأنها كانت بارعة الحسن و الجمال ولكنه واجه معارضة من شيوخ القبيلة وحكمائها لهذا الأمر الخارج عن الأعراف غير أنه لم يأبه لها.

صمم هذا الفارس على رأيه واستمر في الإعداد لحفل زفافه، وحضر الحفل بعض الأفراد من بينهم القاضي لترسيم الزواج مع مقاطعة معظم أهل القبيلة استنكارا للأمر والذين غادروا المنطقة.

عند عودة بعض أفراد القبيلة إلى المكان بعد مدة من الزمن صدموا بمنظر الناس الذين حضروا الزفاف وقد صاروا حجارة⁽¹⁾. أي مسخوا و بذلك أصبحوا عبرة لغيرهم و سمي الحمام باسمهم .

(1) - أسطورة حمام المسخوطين: <https://ar.wikipedia.org/wiki> بتاريخ : 2021/05/12 على الساعة 11:23 .

* حكاية أسطورة "العنجة"

تحكي هذه الأسطورة قصة "عَنْجَة" الفتاة الوحيدة لعائلة ثرية، متواضعة رغم جمالها الفَتَان، فكانت روحها طاهرة طهر الملائكة.

« تبدأ أحداث القصة عندما اجتاح البلاد في سنة من السنوات جفاف مريع، حمل معه رياحاً حارة وحرائق جهنمية أتت على الأرض والزرع، فجفت الوديان والآبار وذبل النبات وهلك الحيوان وساد القحط، حتى لم يجد الصبيان ما يروي ظمأهم من الحليب وجفت نوافير الماء في بيت "عَنْجَة" فلم يعد يسمع لها خير .

اتجه الناس في طقوس وطلاسم شعوذة إلى السماء، معتقدين أن الاستعانة بزيارة الأولياء وتقديم القرابين قد ينفع، إلا أن مسعاهم خاب».

لم تحفظ الذاكرة الشعبية في أي منطقة جرت هذه الأحداث، لكن المعروف أن الأهالي لا يزالون محتفظين بعبادات ترجع أصولها إلى هذه الأسطورة، إذ كلما هددهم الجفاف خرج الصبية منادين باسم "عَنْجَة" التي صوّروها في هيئة تمثال، مستجدين بها وهم يطرقون الأبواب سائلين عودة الغيث⁽¹⁾.

وصفوة القول شكل موضوع الماء في الموروث الشعبي بمختلف أنواعه ظاهرة مميزة تستحق الدراسة، خاصة وأنه ارتبط بالذاكرة الجمعية و الثقافة الإنسانية وأستعير في كثير من الأحيان للتعبير عن غايات وأهداف مشبعة بأبعاد دلالية تسمو بالذات الإنسانية لتعانق الأصالة والهوية وتجارب الماضي الحافلة بالقيم والأمجاد.

(1) - حكايات جزائرية قديمة... أسطورة "العنجة" <https://al-ain.com/article/algerian-tales-legends-> ghanja بتاريخ : 2021 /05/12 على الساعة 11:30 .

الفصل الثاني:

التمثيلات المائية في الحكاية الشعبية

تمهيد

أولاً: مشهد البئر

ثانياً: مشهد البحر

ثالثاً: مشهد النهر

رابعاً: مشهد الوادي

خامساً: مشهد المطر

سادساً: مشهد الحمام

I - تمثيلات المشاهد المائية في الحكاية الشعبية

II - متخيل المشاهد المائية في الحكاية الشعبية

1. تمثلات المشاهد المائية في الحكاية الشعبيةتمهيد:

تنوعت المشاهد المائية الموجودة في هذا الكون إذ أبدع الخالق في تصويرها فمنها الماء الشروب الصافي، ومنها المالح أو الضحل العكر وكذا العميق الواسع أو الراكض الهادئ، أو الهائج المضطرب المتقلب أو سريع الجريان. وهي صفات متناقضة تترك أثرا نفسيا واضحا لدى الناظر كونه يتفاعل مع مظهرها، فقد تكون منبعا للسكينة والهدوء والفرح والاطمئنان، وقد تتحول إلى عدوخطير يهدد الإنسان في أي زمان او مكان، معبرا عن مشاعر الرعب والخوف أو الهلع وغيرها.

اختلفت تسمية ومميزات كل نوع ومظهره الخاص، وهي على اختلافها تعتبر مصدرا مهما للحياة، حيث أدرك الإنسان قيمتها منذ أزمنة غابرة ولذلك سعى إلى الاهتمام بها واستغلالها في شتى المجالات وبطرق متفاوتة، إلا أنه ظل حذرا جدا في تعامله مع هذه الثروة المائية.

برزت المشاهد المائية في أجناس الإبداع الفني المختلفة حيث استحضرها الرسامون والمغنون والشعراء والأدباء، وتعد الحكاية الشعبية إحدى القوالب الفنية التي استلهمت موضوع المشاهد المائية ضمن تمثلات وصور متعددة، حيث انتقلت من فضاء الجغرافيا والواقع إلى عالم السرد والمخيل ضمن هندسة إبداعية رسمت معالمها آليات الحكواتي أو

الجدة، وأساليبها في محاورة المشاهد المائية ومحاكاتها بغية إيصال الرسالة إلى المتلقي وحمله على التجاوب مع المضمون الحكائي.

- فما هي تمثلات المشاهد المائية في الحكاية الشعبية؟

- وما هي صورها وأبعادها الدلالية؟

أولاً: مشهد البئر:

شغلت المشاهد المائية حيزاً كبيراً في الحكاية الشعبية الجزائرية، وأبرزها مشهد البئر، الذي تكرر برونه مرات عديدة بصورة ملفتة للانتباه، وهو ما جعل هذا المشهد بالتحديد يختص بدلالات ورموز مرتبطة بموضوع الحكاية وغايات القاص التي يصبو إليها. من هذا المنطلق اخترنا نموذجين لحكائيتين شعبيتين هما " عيشة وعلي"، " الكذب وين يوصل" لكن قبل استقراء هذا المشهد في الحكائيتين لابد من التعرّيج أولاً على مفهوم البئر باعتباره منبعاً مائياً له دور فاعل ومهم في الحياة، حتى ندرك الثابت والمتحول في الموضوع، عبر تتبع صورة هذا المشهد بين قطبين متناقضين هما الواقع والتمثيل.

البئر:

جمع مفرده بئرو هو ثقب أو ممر يحفر في الأرض وقد عرف على أنه " حفرة يصنعها الإنسان في الأرض لتصل إلى أعماق في بطنها حتى ليحصل منها على الماء... وآبار المياه تستمد مياهها من أمطار التي تسقط على سطح الأرض ويزل بعض علي بطنها خلال طبقات المسامية فيها، حتى تصل إلى طبقة صماء لا تنفذ الماء منها فتتقف عندها، وتتجمع حتى تتشبع الطبقات السفلى.⁽¹⁾

(1) - www.aspdkw.com. بتاريخ : 2021/05/08 على الساعة : 15:23 انواع البئر والشرط الواجب توافرها فيه

لضمان صحة المياه

* حكاية " عيشة وعلي "

وردت في الحكايات الشعبية صورة البئر من بينها حكاية " بقرة اليتامى " أو كما يسميها البعض حكاية " عيشة وعلي " حيث يصور المشاهد المائي للبئر معاني مختلفة حملت في طياتها أبعادا جمالية وفنية، كما تضمن هذا المشهد العديد من الموتيفات على النحو التالي:

1 موتيف المسخ / التحول:

تجلى موتيف المسخ بصورة واضحة في الآداب العالمية والتراث اليوناني وحكايات ألف ليلة وليلة ولعل رواية " الحمار الذهبي " ⁽¹⁾ لأبوليوس خير دليل على ذلك، حيث تجسد هذه الحكاية قصة إنسان قاده الفضول وحبه للمغامرة إلى التحول لحمار، فضلا عن ذكر الشخصيات الممسوخة وقصصها في الأساطير حيث وردت في كتاب " نسخ الكائنات " لأوفيد، وقد تناولت تلك «الأساطير لأسلوب شعري يتضمن موضوع تغيير صورة الكائنات الحية وأشكالها وتحولها من شكل لآخر أو من طبيعة لأخرى « ⁽²⁾ وهو ما يؤكد أن هذا الموضوع كان محور اهتمام الإنسان حيث يخلق الإثارة بطريقة تلفها العجائبية والسحر والخيال.

(1)- ينظر يوكيوس (أبوليوس)، الحمار الذهبي وتر الدكتور أبو العيد دود، دار النشر الدار العربية للعلوم تدور أحداث هذه الرواية حول السحر والممسوخ فبطل الرواية يتحول إلى حمار وفي النهاية يعود إلى صورته الأدمية.

(2)- أوفيد، مسخ الكائنات، ت.ر ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتابة مصر، د.ط، 192 ص 12.

تتوعد الأهداف التي تخدم الموضوع حيث، لم تقدم الجدة أو الراوي مشهد البئر مباشرة بل تعمدت استدراج الشخصيتان الرئيسيتان (عيشة، علي) عن طريق التنقل عبر مشاهد مائية أخريمشابهة له (عين غزال) و (عين الذيب) وهي منابع مائية رمزية تزيد من تشويق الأطفال وإثارة فضولهم لمعرفة مصير الشقيقتين.

فبعد أن نبهت " عيشة " أباها وحذرتة من شرب الماء، سمحت له بالذهاب لإحضار حذائه الذي فقده هناك، إلا أنه خلف بالوعد وشرب من ماء عين الغزال وتحول إلى غزال، تقول عيشة " وعلاه أعلى خوي أني وصيتك راح تروح وتخليني أريحة ياما " وهنا يتمظهر مشهد الماء مرتبطا بتمثلات جسدها متخيل الحكاية من خلال دلالات السحر، المسخ، التحول، الشر، العقوبة، وبذلك انتقلت صورة الماء من الشكل النمطي الطبيعي إلى مظهر خيالي عجائبي أو أسطوري له القدرة على ممارسة أفعال خارقة، تتنافى وطبيعته المعروفة.

اعتمدت الجدة آلية الوصف لنقل صورة المشهد المائي حيث جعلت لكل منبع اسما محددًا - منبع عين الغزال عين ذيب - يحيل إلى الدور الموكل إليه كي تشير ضمناً إلى عقوبة من يخترق المحضور، ويقبل على كل ما هو ممنوع ومحرم وهو أسلوب تربوي تعليمي ينمي في الطفل الاخلاق الفاضلة وفي " الحكاية قدر كبير من الذكاء والرغبة في فتح ذهن الطفل فهي حكاية تربوية وعضوية، تدل على رغبة كامنة في نفس الراوي لتحريص

المتلقي ولأسيما الطفل" (1) حتى يتفاعل مع ما يسمع ويستفيد من الموضوع المعالج في الحكاية ويبادر إلى العمل بأهدافها وتطبيقها على أرض الواقع، بعد أن تترسخ في ذهنه الأفكار الإيجابية وتترك في نفسه أثرا يظل صداه متواصلا ينمو معه رويدا رويدا، لأن الهدف الأول للحكاية الشعبية هو تقديم النصح والإرشاد وتربية الأطفال وإعداد جيل صالح ذو أخلاق عالية، باعتبار أن " الحكاية الشعبية هي أحداثها يرويها الكبير للصغير ليسليه ويعلمه ويمتعه ويفيده، محققا الهدفين معا في أساليب وأشكال مختلفة ومعبرا في الوقت نفسه عن ذاته ومؤكدا وجوده وناقلا إلى الأخر خبرته مشتركا معه في متعة القصة وجمال التواصل ولذة التعبير عن الذاتي والشعور" (2) يكمل كل منهما الآخر وهو خلق أجواء المتعة واتخاذ لغة جيدة للتواصل.

إذ يعتمد فيها الحكاوتي بطريقة بارعة تشد الطفل وتدغدغ مشاعره وتغذي أفكاره لذلك بمجرد إدراك الطفل لمصير شقيق " عيشة " بعد شربه من الماء المحرم، يقف عند نقطة حساسة وهي ضرورة الالتزام بطاعة الكبار، وتجنب الاقتراب من الأماكن الخطيرة والممنوعة.

(1) - محبك (أحمد زياد)، من التراث الشعبي دراسة تحليلية للحكاية الشعبية دار المعرفة، بيروت لبنان د ط ، د.ت ، ص51.

(2) - المرجع نفسه، ص 41.

2 موتيف الحياة:

تجلى مشهد البئر في المرحلة الثانية في (بلدة السلطان) وهذا التخصيص يمنحه نوعاً

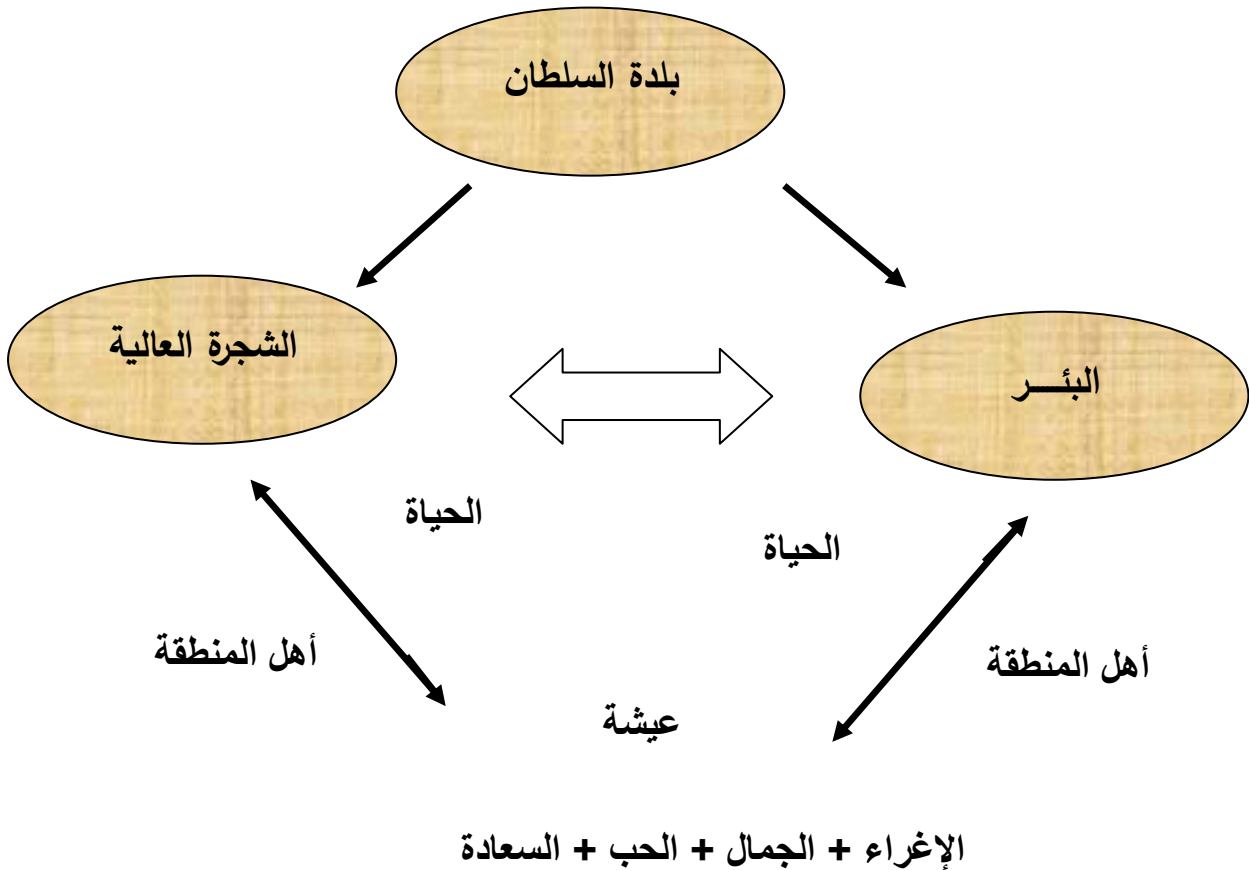
من التميز كمؤشر دلالي على ما سيحدث في المستقبل، وما ينتظر البطلة من مغامرات

حيث رسم الراوي صورة البئر مقترنة بصورة لشجرة باسقة، فالبئر هو مصدر رزق لأهل تلك

المنطقة ومنبع الماء الصالح للشرب، والشجرة تمنحهم الثمار والظل والنسيم العليل ليتحد

بذلك هذين المشهدين للتعبير عن رمز دلالي مضمّر " الحياة " وهو ما يوضحه المخطط

التالي:



استطاع الراوي بناء خطاطة ذهنية للمسار السردي للحكاية الشعبية، حيث جعل البئر

هو القلب النابض للحدث وفضاء مهما لمغامرة جديدة من مغامرات " عيشة "، فقد كان البئر محل إقبال من طرف أهل المنطقة من أجل الحصول على ماء الشرب لكنه تحول إلى وسيلة للتعرف على " عيشة " والانبهار بجمالها، والشخصيات الموجودة في هذا المكان هي التي نفخت فيه الروح وجعلته لوحة فنية تعبر عن الجمال والنماء والقوة والسلطة.

بعد أن أعجب الجنود بجمال " عيشة " تركوا كل شيء خلفهم وسارعوا إلى السلطان ليعلموه بقصة هذه الفتاة، فترك السلطان قصره و ذهب إليهم ساعيا إلى الفوز بهذه النعمة وهو ما حصل فعلا بمساعدة حيلة (الستوت) في استدراج "عيشة" للنزول من الشجرة، فتزوجت "عيشة" من السلطان وعاشت معه في سعادة وهناء.

اكتفت الجدة بوصف سطحي للبئر كونه منبعا مائيا للشرب فقط، ووصفت الشجرة بسموها وارتفاعها الشديد للإحالة على مكانة " عيشة " وقيمتها وكأنها جوهرة ثمينة يصعب الحصول عليها، وهي صورة رمزية معبرة تبين قدرة السارد الفكرية وثقافته من خلال استلهامه للكائنات الموجودة حول البئر، كي تضيف عليه أبعادا دلالية تنمي قدرات الطفل المعرفية وتعجله يتجاوب مع ما يسمع وكأنه يراه، وهنا يتحول الكلام الشفوي المسموع إلى صورة مرئية متخيلة في ذهن الطفل أو المتلقي وهي سمة بارزة في الموروث الأدبي الشعبي وخاصة الحكاية كون الراوي يتلاعب بوسائل وأساليب إبداعية تمثيلية، تساعد على إقناع

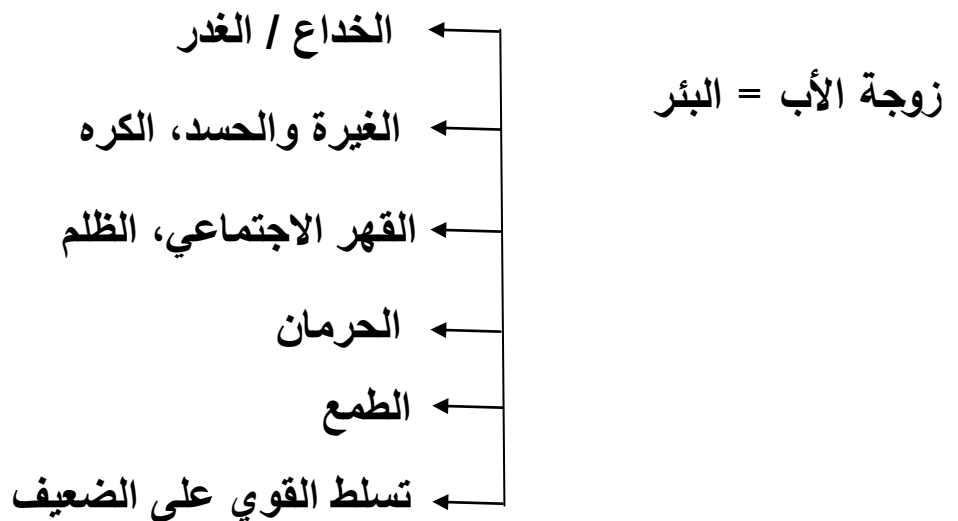
المتلقي بما يسرده " وتتضمن كثيرا من الحكايات أمثلة وحكم ومواعظ ومماويل وبعضها بني خاصة على تلك المواد وبالعض الآخر يحشد منها حشدا هائلا".⁽¹⁾

من هنا فإن للحكايات الشعبية بصفة عامة أهدافا تسعى الجدة إلى إيصالها بطريقة صريحة مباشرة أو ضمنية، لذلك يتراءى مشهد البئر في هذه الحالة من خلال الصورة الذهنية التي كونها الطفل حوله، وساعدته على ذلك التفاصيل الدقيقة المرتبطة بالأحداث والشخصيات المقبلة والمديرة التي إتكا عليها القاص في سرده، للحكاية دون التعمق في ذكر شكل البئر أو حجمه أو عمقه أو طبيعة مياهه.

3 موتيف المكيدة/ العنف:

حملت حكاية " عيشة وعلی " في طياتها، جملة من التمثلات الاجتماعية التي

صاحبت مشاهد مائيا (البئر) تظهت على النحو التالي:



(1) - محبك (أحمد زياد)، المرجع السابق، ص 27.

عمدت زوجة الأب إلى التخطيط لمكيدة خبيثة من أجل القضاء على " عيشة " برميها في البئر حتى تتخلص منها إلى الأبد، وهذا ناجم عن غيرتها الشديدة وكرهها لهذه البنت، وسيطرتها عليها لأنها أخذت مكان والدتها المتوفية، فاستغلت قوتها ومكرها ودسائسها للإيقاع بعيشة الضعيفة التي لا حول لها ولا قوة، فقادها طمعها والحرمان والفقر الذي تعيشه إلى التضحية بهذه البنت واحتقارها وقهرها، برميها في بئر عميق يحبس أنفاسها.

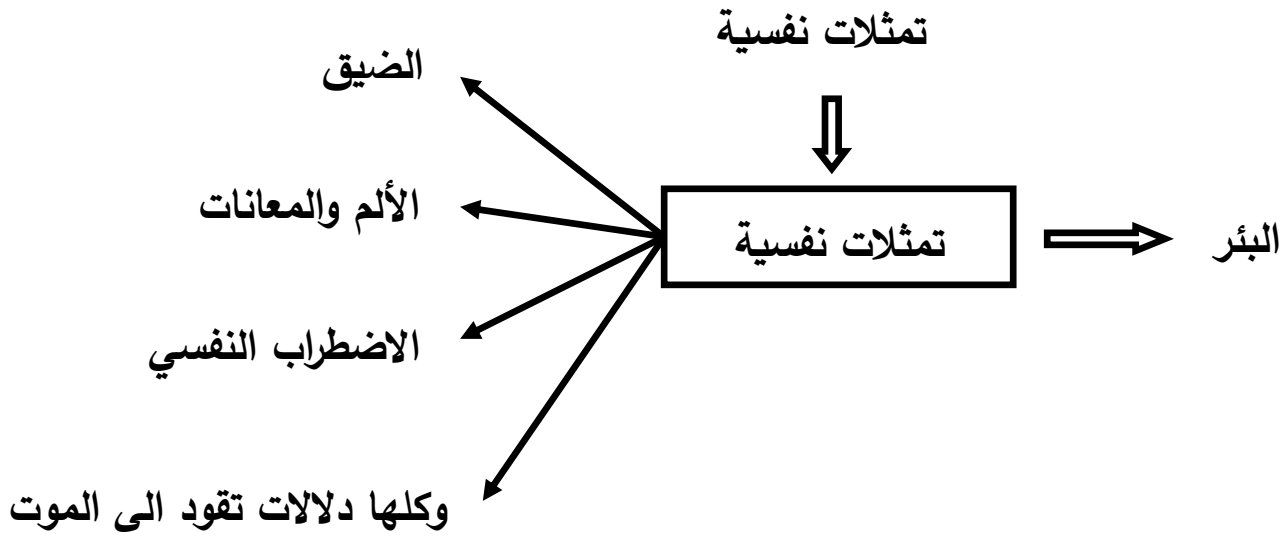
وهنا يقف الطفل عند نقطة هادفة وحساسة تتمثل في، تجسيد صورة نمطية لزوجة الأب المتسلطة ومقارنتها بقيمة الأم الحقيقية، وتعزيز القيم الدينية والأخلاقية للطفل بضرورة احترام الأم وطاعتها وشكر الله على هذه النعمة العظيمة (حنانها، حبها، حرمتها).

كما استوحى مشهد البئر تمثلات نفسية رسمت معالمه وحددت أبعاده، تمثلت في تلك الآثار النفسية السلبية التي تركت بصمتها لدى البنت الضعيفة أو ما يطلق عليها الكبت النفسي، فعندما تم رميها في البئر شعرت بالوحدة والضيق والألم والمعاناة وتولد عندها اضطراب نفسي، فجره المكان/ البئر لأنه تحول إلى رمز الموت فهو شبيه إلى حد كبير بالقبر أو السجن.

وهذا يحيل إلى قدرة الجدة على اختيار المكان المناسب لهذه الجريمة، لأن البئر متواجد في كل المناطق وهو قبلة الأطفال ويسهل عليهم التنقل إليه مقارنة، بالمشاهد المائية الأخرى وهو يغريهم وكثيرا ما يحاولون الدخول إلى جوفه.

وعليه هذه إشارة ضمنية إلى خطورة هذا المكان مع ضرورة أخذ الحيطة والحذر عند الاقتراب منه.

والمخطط التالي يوضح التمثلات النفسية لمشهد البئر:



جاءت صورة زوجة الأب هنا مشبعة بدلالات القسوة والظلم، كما في معظم الحكايات الشعبية فعادة ما تأتي زوجة الأب شريرة، وهذا ما ترك آثارا نفسية واضحة لدى " عيشة " عبر عنها مشهد البئر مثل الألم، الحزن، الضيق، السجن المعنوي وكذا الموت البطيء.

أما بالنسبة للتمثلات الدينية في حكاية " عشية وعلي " فقد قدم مشهد البئر وفعل الإلقاء تكرر مع عائشة أيضا فهي صورة مشبهة لقصة سيدنا يوسف، الذي شهد غدرا من طرف أخوته كما أن لفظة البئر وردت في القرآن الكريم " ألقوه في غايبت الجب ".⁽¹⁾

صورت لنا الجدة بئرا عميقا مظلاما خيفا لا يسمع له صوت، إضافة إلى تمظهر الموضوع أي مشهد البئر في المرحلة الثالثة كفضاء يستخدم مأوه للطهارة، بل هو رمز للجمال وخير دليل على ذلك دعوة زوجة الأب " عيشة " إلى الاستحمام حتى تصبح جميلة ويحبها السلطان أكثر كما جاء في مقطع الحكاية " عيشة مروحة دبرت عليها مرت بويها: أيا نروحو للبئر نعومك باه تروحي تهبلي وباهية كلغزالة لسلطان إدتها وكى وصلتها مكسينة

(1) - القرآن الكريم: سورة يوسف الآية 10.

عيشة ماي نية كي قاتلها مرت أبيها قدمي جيبني بيدون ماء من البير هي قدمت والمسمومة
دزتها طاحت المسكينة في البير..."

وهذه السمة المتميزة الموجودة في البئر تجعل مياهه غير طبيعية تحمل دلالات
أسطورية، فالثابت أن الماء وسيلة للنظافة وله قدرة على إزالة النجاسة بيسر والمتغير هو
الهالة الأسطورية التي أضفتها الجدة عند سردها للحكاية كونها منحتة قدرة على تحسين
مظهر الإنسان، وهو ما يفسر إقبال زوجة الأب عليه دون سواه فضلا عن غايات أخرى
مرتبطة بالمكيدة التي تحضرها لـ " عيشة " لأن فعل السقوط في البئر يحمل دلالات الشر
والموت وهو ما تسعى إليه زوجة الأب لذلك أرادت قتلها والتخلص منها لتحل ابننتها مكان
"عيشة"، " ولبست بنتها في بلاصة أختها عيشة لسلطان"، كي تنعم برغد الحياة في قصر
السلطان"

4-موتيف الخلاص:

بعد أن جسد البئر دلالات الموت والمكيدة والعدوان تمثل في المرحلة الأخيرة في صورة
جديدة، مشبعا بدلالات الانفراج والنجاة وتغير الفعل السردي وتطور الأحداث هو الذي ساعد
على ذلك، حيث صورت لنا الجدة نهاية سعيدة لكل من " عيشة " والسلطان " سمعوا
صوت خارج من البير قال أعلي أخي روح خبر السلطان يأمرهم يجبدوني أنا ولدو حاصلين"
ونالت كل من زوجة الأب وابنتها العقاب الشديد من طرف السلطان... " وأمر السلطان
يذبحو أخت عيشة وأدور رأسها لأمها إذ توجت نهاية الحكاية بالفرح والخلاص كما تمثل في
مخيلة الطفل وهو خروج "عيشة" من البئر والعيش بسعادة رفقة زوجها السلطان وقلده كبد
ابنها وكذلك أخوها "علي".

ومن هنا يصدق القول "من حفر حفرة لأخيه وقع فيها".

خلاصة القول:

إن البئر في بداية الحكاية كان مكانا مغلقا مخيفا مرعبا يحمل في طياته دلالات الموت والغدر ثم تحول إلى مشهد مائي ملم للأحباب.

وهذا راجع إلى أساليب استعملتها الجدة في إيصالها للصورة من خلال، الإشارات والرموز أو حتى لغة العيون فهي توحى وترسم الطفل في ذهنه مشهدا متخيلا للبئر، إضافة إلى مراعاة ثقافة المتلقي وتنمية قدراته التي راعتها الجدة، وتهدف من خلالها إلى تقديم جانب تربوي تعليمي موجه للطفل بصورة خاصة.

عبر مشهد البئر في بداية الحكاية عن صورة لفضاء مغلق مخيف/ مرعب يرمز إلى الموت والغدر ثم أصبح بعد ذلك مشهدا مائيا يرمز للسعادة والحب والخلاص وهذا راجع إلى أساليب مختلفة.

* حكاية " الكذب وين يوصل "

استحضرت هذه الحكاية مشهد البئر بصورة مختلفة عن الحكاية السابقة، لكونها تضمنت تمثلات ورموز ودلالات مرتبطة بقضايا إنسانية.

تضمن مشهد البئر في حكاية " الكذب وين يوصل " العديد من الموتيفات الموزعة على النحو التالي:

1-موتيف التعاون والأخوة:

قدمت لنا الجدة الحكاية في قالب فني جميل ومعبر، حيث أشارت في البداية إلى مجموعة من النسوة يعشن في قرية واحدة يتعاونن على الأعمال اليدوية الشاقة، المتمثلة في الزراعة وجلب المياه وغيرها كما جاء في مقطع الحكاية " يتعاونو على الحصيد وجمعان

الزيتون وعصران الزيت ويروحو للقمح حتى كي روحو للبير يروحو كيف كيف يتوانسو مع بعضهم".

صورت لنا الجدة مشهد البئر مقترنا بتمثلات اجتماعية مبنية على التعاون والأنس حيث تلعب هذه الظاهرة " دور في فهم الأفراد والجامعات للعالم الذي يحيط به وفي تحديد علاقتها مع بعضها البعض هدفها الأساسي، الحفاظ على صورة إيجابية للذات ولانتماءاتها الثقافية والاجتماعية وحفظ تكيفها واندماجها الاجتماعي " (1)، اتخذ المشهد المائي المتمثل في البئر كجسر للتواصل بين أفراد تلك القرية وصور لنا وللطفل خاصة على أنه مصدر الرزق لأن الماء سر هذه الحياة، فترأت لنا مياهه عذبة متدفقة صافية .

تنوعت الأهداف المقترنة بالتمثلات المائية بحيث قدمت لنا الرواية البئر في صورته الأولى على أنه مصدر رزق، وثروة مائية تعود بالمنفعة لسكان القرية، فضلا عن كونه يحوي رسالة تربوية ودرسا لتعزيز عرى التعاون والصداقة.

2- موتيف الكذب والسذاجة :

أما الجزء الثاني من الحكاية أفصح عن كيد وكذب امرأة تسمى " خديجة"، تجلت شخصيتها السلبية الانتهازية من خلال استغلالها لطيبة جاراتها والادعاء دائما بأنها مريضة، كي تنجز النسوة عملها " كي تجي دلتها باش تعاون الجيران تخرج بسبة مرا تقول ولدي مريض مرا رايحة مع عجوزتي مرا تقول مريضة والجارات اللوخرين يصدقها حتى مرة راحو للبير والحال سخون بعدما عبو الماء قالت ليهم دخت ما نجمش نوقف ولت وحدة منهم هزتها على ظهرها وروحت بيها.... وقتاش مرضت روحت طيبيت وتغدت ودخلت المنسج وقيلت مرتاحة".

(1) - لهبوب (محمد)، العلاقات الاجتماعية والسيكولوجية للاندماج، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 4، دط، د.ت، ص1.

صور مشهد البئر قيما أخلاقيا تربوية تحمل دلالات عميقة وهي الاعتماد على النفس وعدم الكذب لأن خيطه قصير ومكشوف يوما ما، كما استحضر هذا المشهد رموزا دلالية مثلها صنفان من البشر، الصنف الأول معروف بمكره ودهائه (خديجة) والصنف الثاني هم ذوا القلوب الطبية الساذجة وهن الجارات.

يوضح المخطط التالي تمثلات مشهد البئر كما عبر عنها المسار السردى للحكاية:



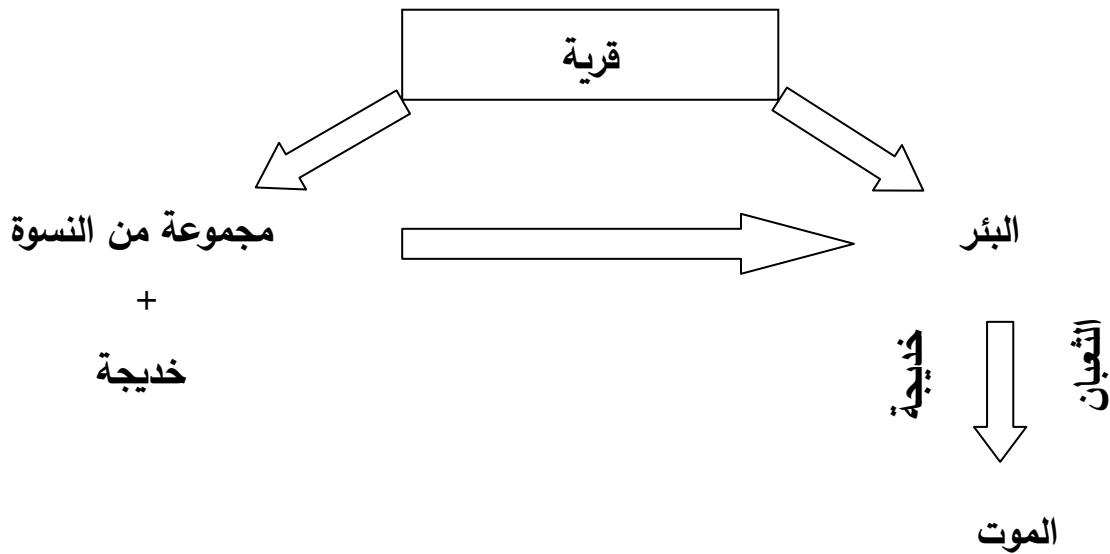
يوضح هذا المخطط جملة من التمثلات الاجتماعية الأخلاقية الموجهة بالدرجة الأولى إلى الطفل وتضمنت جانبا كبيرا، من التشويق والإثارة لمعرفة مصير المرأة الكذابة ولعل أهم شيء يمكن قوله أن " الطفل في الحكاية الشعبية هو الإشارة إلى جانب أساسي لا بد من ترسخه هو أن الحكاية الشعبية التي كانت تروىها الجادات للأحفاد قد قوت لديهم ملكة الخيال، ونمت لديهم القدرة اللغوية".⁽¹⁾ فمن خلال الحكايات الشعبية يمكن شحذ مخيلة الطفل وتنمية قدراته الفكرية ومنحه، درسا أخلاقيا تربويا فمثلا هنا في حكايتنا الشعبية يستطيع الطفل غرس فكرة المسؤولية وكلها أهداف ساعد على تسطيحها مشهد البئر بحيث تحولت من فضاء طبيعي جغرافي إلى ميدان كبت الأفكار والتعبير عن تمثلات اجتماعية والأخلاقية فجرها المكان في تفاعله مع من يدور حوله.

(1) - محبك (أحمد زياد)، من التراث الشعبي دراسة تحليلية للحكاية الشعبية، ص 153.

3- موييف: العقوبة / الموت:

جسد لنا البئر موتيف الموت بعدما كشف لنا موت خديجة من طرف النسوة، حيث اتفنن على مواجهتها بالحقيقة كي يفضحن طبيعتها الاستغلالية " أياً مرة من مرات بعدما عبو الماء حكمو الطريق يسمعو فيها ترغي أي رجلي... أي رجلي، أميمتي اجرولي وجارتها ما حبوش يتلفتو ليها حتى بربع عين كملو طريقهم وهم يقولو يا حصرة بكري كي كنا نصدقوك ونعاونوك عيطي حتى غدوا... روحو لديارهم حتى خرجو موالها يفركتو عليها لقوها مطيشة وهي ولبودينها ميتة قرصها حنش".

جاء المشهد المائي المتمثل في البئر مقترنا بصورة أليمة ونهاية مأساوية وعليه " لا يمكننا مهما بلغنا من أمر أن نلم بكل القيم التي تناولها الحكاية الشعبية لغزارتها، خاصة إذا كان الهدف الحقيقي من وراء سردها هو تحقيق نظام اجتماعي متوازن".⁽¹⁾ فبعد أن كان البئر مصدر رزق لأهل القرية في صورته الأولى يحمل دلالات الخير، تحول إلى رمز العقوبة والموت في نهاية المطاف وهذا ما يوضحه المخطط التالي:



(1) - سنوسي (صليحة)، الواقع الاجتماعي والأخلاقي للحكي الشعبي، المجلة الجزائرية في أنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية دط، دت، ص 41.

يبين المسار السردي للحكاية أن وفاة خديجة هي عبرة لكل إنسان منافق كاذب واستغلالي على حدّ تعبير الجدة " كيما قالو ناس بكري النية والحيلة ما يعشروش وجي نهار وربّي يخلص والمرّا فحلة والمؤمن لازم ما يكذبش".

وعليه تختلف المشاهد المائية وخاصة البئر من حكاية إلى أخرى، وهذا لا ينفي وجود تشابه حتى في الحكاية الواحدة، وعلى الرغم من أن الجدة تكتفي بذكر المشهد فقط دون التفصيل، إلا أن دلالاته عميقة محملة بتجارب وحكم ودروس تربوية أخلاقية.

خلاصة القول:

صدق من قال " إذا كان الكذب ينجي فالصدق أنجى " والمغزى من استحضار مشهد البئر في الحكاية الشعبية هو التعبير عن أبعاد وتمثلات تربوية وأخلاقية للطفل كي يقول الصدق، وبيتعد عن الكذب لإنشاء، فرد صالح في المجتمع فضلا عن تنمية قدراته الفكرية، وخاصة منها الجانب التخيلي الذهني وهذا راجع لأهمية وجود التمثلات المائية في الحكاية الشعبية.

ثانياً: مشهد البحر

خلق الله تعالى الأرض وجعل للبحار الجزء الأكبر ونصيب الأسد منها، كما انه فضاء حيوي قائم بذاته تعيش فيه كائنات متعددة وهذا مازاد من جمال الكرة الأرضية فمن أراد الراحة النفسية والسكينة ما عليه إلا الذهاب إلى البحر ،وفيه يمكن للفرد أن يجمع أحزانه ويرميها مع أمواجه، وكل قطرة ماء من هذه الأخيرة تحمل دلالات وسحر وأسرار متنوعة .

فجمال البحر لا يقارن وخير دليل أنه ذكر في القرآن الكريم يقول عز وجل ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾⁽¹⁾ وقد سخره الله تعالى للعباد ليستفيدوا من خيراته.

للبحر مميزات تميزه عن غيره من المجاري المائية كالملوحة والاتساع والعمق، وللبحر أيضا عالم من الأسرار التي لا يستطيع أحد الإحاطة بها.

استحضرت الحكايات الشعبية موضوع البحر وهو ما يوضحه النموذج المختار.

• حكاية: القرعة والكيسان

تمظهر مشهد البحر في هذه الحكاية عبر موتيفات متنوعة، في إطار تمثلات رسمتها معالم الموضوع (البحر) تبين أهدافه وتوظيفه.

1 موتيف التهميش والإقصاء:

لم تقدم الأم أو الجدة مشهد البحر مباشرة بل صورت لنا في بداية الحكاية أبناء السلطان وأبرزهم - الحشايشي - الذين عاشوا القهر والتهميش من طرف أبيهم على الرغم من انه، سلطان تلك البلدة وترمز كلمة سلطان إلى علو الشأن أي أنه ذو جاه وسلطة وصاحب أموال إلا أنه من صفاته البخل الشديد خاصة اتجاه فلذة كبده، وهنا قيمة اجتماعية حيث أن

(1) - القرآن الكريم، سورة الرحمان، الآية: 9- 23.

الحكاية الشعبية " تؤمن بضرورة تقويم الفرد ليصير صالحا للجماعة مدافعا عن قيمها ومثلها الخلقية الاجتماعية حتى تضمن استمراره في محيطه... ذهبت إلى أبعد من ذلك حينما أبلغتنا برسائل ذات قيمة إنسانية أخلاقية وتربوية مجملها مرتبطة بالحياة الاجتماعية، ولهذا يمكننا اعتبارها نصا إنسانيا" (1) تضم الحكاية الشعبية على هذا الأساس أبعادا اجتماعية وإنسانية جسدها شخصية " الحشايشي " المنحرفة (يتعاطى المخدرات) وبذلك يتخذ هذا الموتيف، كعتبة رئيسية مهدت للشخصية كي تذهب للبحر وتحصل على رزق يغير مسار حياتها.

2 موتيف الخير / الرزق

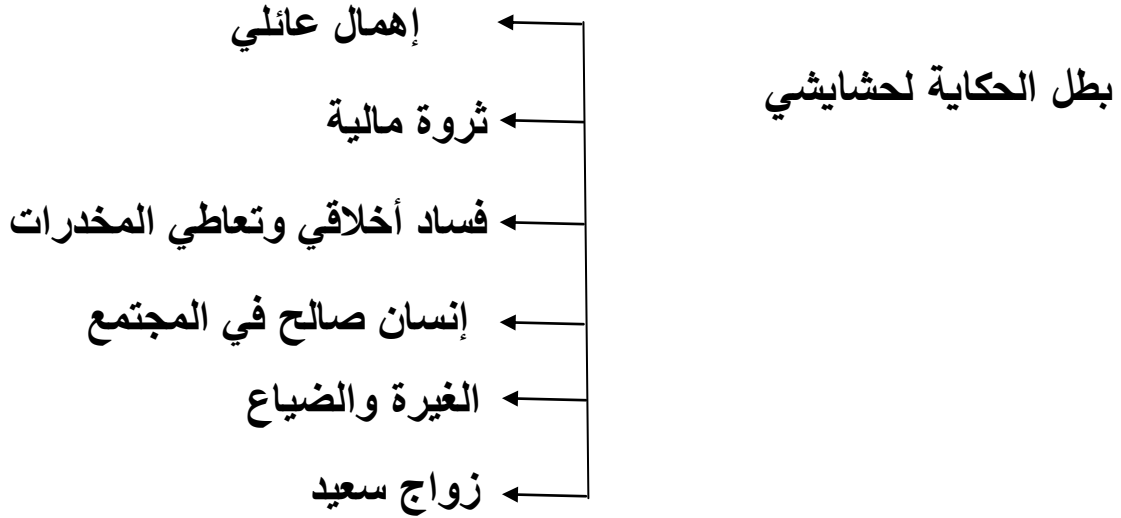
تتجلفي حكاية " القرعة والكيسان " العديد من التمثلات المائية حيث وصفت لنا الجدة "الحشايشي" وهو يصطاد في البحر فأمسك سمكة بداخلها (قرعة وكيسان) كلها كنوز عظيمة ورزق كبير، وهذه المرحلة المهمة في الحكاية لأن حضور المشهد المائي على هذه الشاكلة يثبت تمثلات اجتماعية، تعبر عن تطور الوضعية الاجتماعية " للحشايشي " وتحسنها بعد أن عثر على هذه الثروة في عمق البحر.

تجاوز البحر مظهره الطبيعي واكتسب صفات خيالية عجائبية مرتبطة بقدرتها على توفير كلما هو ثمين وانطلاقا من هذه الصورة، يتبين للمتلقي أن البحر بعمقه وشاسعته بإمكانه إن يمنح ثروات وكنوز لا تعد ولا تحصى.

أشارت الحكاية كذلك إلى تمثلات نفسية مستوحاة من الأحداث والأفعال، التي تخللت هذا الفضاء الواسع الغامض المشبع بالأسرار حيث أنه كان قبلة بطل الرواية، للترفيه عن نفسه والتفريغ عن مكبوتاته واستنشاق النسيم العليل، ليرتاح بذلك نفسيا وجسديا ويلقي همومه ومشاكله لتذهب مع أمواج البحر دون رجعة.

(1) - سنوسي (صليحة)، الواقع الاجتماعي والأخلاقي للحكي الشعبي، ص 24.

وعلى هذا الأساس تبلور البحر في مخيلة الطفل كفضاء رحب شاسع مفتوح ولا منتهي فضلا عن دلالات أخرى مضمرة تجعله غامضا ومخيفا، حيث عبر مشهد البحر عن جملة من التمثلات الاجتماعية والأخلاقية والنفسية جاءت على النحو التالي:



تتجلى من خلال المخطط جملة من التمثلات الاجتماعية والنفسية في الحكاية الشعبية، أهمها التهميش العائلي وانعدام الحنان الأبوي الذي جعل من " الحشايشي " فردا مدمنا للآفات الاجتماعية وغير مسؤول.

برزت تمثلات أخلاقية مرتبطة بعدم إنكار الجميل وقيام "الحشايشي" بواجبه على أكمل وجه بالمحافظة على أملاك الرجل والاعتناء بزوجته كما تبين في مقطع من الحكاية "لقى فيها قرعة وزوز كيسان هو يصب الماء وهو يلقي ذهب هو يصب الماء وهو يولي ذهب فرح وقال مانسراش الخير لداروه فيا بدل القهوة" أي تقدير مساعدة الإنسان لأخيه ورد الجميل لأصاحبه، فضلا عن تشبع الماء بدلالات الخير والرزق الواسع غير المنتهي.

3 موتيف الضياع والعقوبة:

عبر موضوع الحكاية " القرعة والكيسان " في مرحلته الثالثة عند ضياع بطل الحكاية " الحشايشي " حيث مثل البحر رمز للعقوبة حين أمر السلطان حراس قصره برمي ابنته وأقتلها.

جاءت في مقاطع الحكاية صورة البحر مغير للمشهد المائي، فالمشهد الأول رمز لاسترخاء والعطاء والراحة النفسية أما في المقطع الثاني جاء بصورة مخيفة ومرعبة " مادام بنتي شافها واحد غريب، يا نقتلها يا نطيشها في البحر.... حط بنتو في صندوق وطيشها في البحر.

اكتفت الجدة هنا بوصف المشهد المائي المتمثل في البحر العميق، فهذا الأخير يتخيل للطفل / السامع للحكاية على أن أمواجه هائجة تتضارب مع رياح قوية، فللمشهد المائي أبعاد دلالية تنمي قدرات الطفل المعرفية وتجعله يتأقلم ويصبح قادرا على رسم كل ما يسمعه من حكايات شعبية، فالجدة أثناء السرد توظف الرموز التي يمكن أن تقوي خيال المتلقي من خلال إشارات ومثال ذلك " ترمز للبحر بمد يدها " وهذا لأنها ترسم الصورة وتتقربها.

4 موتيف الفرج والسعادة:

بعدها جسدت لنا الجدة البحر كعلامة مشبعة بدلالات الرزق والموت والعقوبة، تمثل المشهد في المرة الأخيرة في صورة متنوعة جعلت السامع أو المتخيل خاصة الطفل، يشعر بسعادة لا توصف وهذا راجع لنجاة بنت السلطان بفضل الصياد، والمكيدة التي دبرتها للفرار منهم، كما جاءت في الحكاية الشعبية " فات أيام جماعة يصدو واحد منهم الصنارة تاعو حكمت في الصندوق يجبدو يجبدو..... نطقت بنت السلطان قاتلهم ندير ليكم سباق في البحر ليوصل لهيه لأول نزوز بيه " حيث تطورت الأحداث وأصبح مشهد البحر ملاذا للنجاة والنفاذ من الغربة أو الموت إلى أن وصلت أن للبحر " صفة الإنسان العاشق القلق

.... فرؤية البحر تخرج رفرات القلوب المشتاقة حنينا إلى الأحبة الذي نأت بهم ديار وحال بينهم وبين أحببتهم مسافات وبحور⁽¹⁾ كما هو الحال معبنت السلطان وعشقها "للحشاشي".

تتمثل في هذا الموقف صورة المرأة الفارة المسرعة، الباحثة عن بطل الحكاية التي حملت لذلك المقطع " لبست برنوس الفارس وركبت الحصان بدت تحوس من بلاد إلى بلاد وتفركت على " الحشاشي " عطاتو القرعة والكيسان وزوز عاشوا حياة سعيدة وجابو ولاد وبنات " وهكذا كانت نهاية القصة سعيدة.

تعددت تصورات مشهد البحر في الحكاية الواحدة حيث تمثل هذا المشهد من خلال، رموز وحركات الجدة على أنه مصدر الرزق ويحتوي على الذهب، وكل ما هو ثمين أما في المشهد الثاني صور على أنه مكان مفتوح وواسع ومخيف وهذا هو مصير كل إنسان مخطئ أو مخالف لقوانين السلطان.

والمغزى الذي نستخلصه من الحكاية: هو أن كل شيء يمكننا جعله كما نريد إلا القدر والنصيب؛ فأقدارنا هدايا مغلقة لا نعرف مابداخلها، وعلينا أن نتقاءل خيرا ونرضى بقضاء الله وقدره، لأن أرزاقنا بيده سبحانه وتعالى وهو وحده القادر على تغيير أحوالنا.

اتكأت الجدة على مشهد البحر كي تزرع في الطفل جملة من القيم الأخلاقية، التربوية، والتعليمية، وهي حب الخير والمحافظة على الأمانة وعدم نكران الجميل، كما أن الإنسان الذي يفعل الخير سيجني ثماره يوم ما وهذا ما حدث في حكاية " القرعة والكيسان " إذ صان " الحشاشي " أمانة صاحب المقهى وحفظها، فكانت النتيجة أن الجزاء من جنس العمل ونال خيرا ورزقا كبيرا جزاء لما فعله.

(1) - داود محمود أحمد (مها)، دال البحر في شعر محمود درويش، مذكرة ماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح في نابلس فلسطين، 2001، ص17.

تجلى البحر وفق هذا المنظور ضمن تمثلات، فرضها المتخيل الحكائي المستمد من وحي آليات الجدة وطريقتها في رسم المشهد المائي شفويا، فجاء مشبعا بتمثلات رمزية مرتبطة بأبعاد اجتماعية وأخلاقية.

• حكاية "موالي الخير"

برز موضوع البحر في هذه الحكاية أيضا متضمنا الموتيفات التالية:

1 موتيف: السعي / العمل / الاجتهاد:

صور البحر في بداية الحكاية كمصدر الرزق لعائلة فقيرة مكونة من، رجل وإمراة لهما خمسة أبناء يعيشون حياة مزرية ووضعا اجتماعيا متدهورا صورت لنا الجدة هنا البحر في بداية الحكاية على أنه مصدر الرزق كما جاء في مقطع الحكاية " يحكو على صياد فقير عايش في قرية مع ومرتو وعندو خمس ذراري كل يوم يهز الشبكة تاعو ويروح للبحر يصيد".

اتخذت الجدة من البحر - كفضاء طبيعي - وسيلة لبث غاياتها ومقاصدها التي ترغب في عرضها، وتمثيل البحر كمصدر رزق تمكن الصياد من استغلاله، لكسب قوة يومه وإطعام عائلته بفضل اجتهاده وسعيه دون الاتكال على غيره فكان للبحر الفضل بعد الله سبحانه وتعالى في امداد العائلة بالخيرات الموجودة فيه.

يحمل موضوع البحر دلالات فرضتها التمثلات التربوية والأخلاقية التي تقولب في إطارها كالخير والرزق، والاعتماد على النفس من أجل الكسب الحلال لضمان العيش الكريم، نستطيع أن نرى داخل هذا " النسيج الاجتماعي للحكاية ذلك المجتمع الفردي الذي

اعتمد نظاما اقتصاديا واجتماعيا بسيطا بساطة حياته المتصل بالأرض والطبيعة" (1) متأثرا بمحيطه وبيئته.

بلورت الجدة متخيل مشهد البحر عبر تمثلات اجتماعية وتربوية مستندة على قيم أخلاقية ودينية تدعو إلى الإحسان إلى الجار كما ورد في الحكاية إذ ساعد البطل جارتو وأولدها، وحرس على رعايته وكأنهم من أفراد عائلته وهو ما حث عليه ديننا الحنيف لقوله تعالى : " وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ " (2) وهذا ما يدل على عظم مكانة الجار في ديننا الحنيف.

وعليه تعتبر التمثلات الاجتماعية من أبرز " القضايا التي اهتم بها علم النفس الاجتماعي في الثمانيات من القرن الماضي وقد أثرت في العديد من العلوم المعرفية... فالتمثل هو صورة المحيط الذي جاء فيه". (3)

استمد مشهد البحر دلالاته وصوره انطلاقا من التمثلات الاجتماعية التي منحته القوة وإشعاعا ملحوظا ، أثرى النص السردي وساعده على تبليغ رسالته وأهدافه.

2 موتيف الضياع / الحزن:

برزت في حكاية " موالى الخير " - مرة أخرى جملة من التمثلات الاجتماعية والنفسية التي صاحبت المشهد المائي المتمثل في البحر لكن بأسلوب مغاير ، لأنه عبر عن حالة ضياع الرجل نتيجة الرياح التي اعترضته أثناء صيده ونجاته من الموت بعد غياب عن العائلة دام عدة أيام " نهار من نهارات راح الصياد كي العادة والعوايد يصيد بالصح طول قتلو يا رجل واش بيك تطولت قالها سترني ربي ما شفتيش الريح".

(1) - سنوسي (صليحة)، الواقع الاجتماعي والأخلاقي للحكي الشعبي، ص26.

(2) - القرآن الكريم، سورة النساء، الآية 36.

(3) - رضاني (فريدة)، دور التمثلات الذهنية في بناء معجم الطفل من منظور العلوم المعرفية، مجلة الجسور المعرفية، جامعة لونيبي علي، البلية 2، المجلد 5، العدد 3، سبتمبر 2019، ص 124.

تمظهرت التمثلات النفسية من جهة أخرى أثناء تواجد الرجل في البحر والرياح القوية التي حاصرته، ومن المؤكد أن الرجل انتابه الشعور بالخوف من الغرق والموت، وهذا ما يتخيله الطفل خاصة والمستمع للحكاية بصفة عامة " فالتمثلات الذهنية هي أحد أهم الموضوعات الرئيسية التي تشكل معالم العلوم النفسية المعرفية التي أولت عناية فائقة لموضوع التمثل".

فالبعد النفسي يقترن بدلالات متخيلة في ذهن الطفل، من خلال نظرة صوت الجدة أو الأم الساردة للحكاية فعند وصولها لمقطع البحر والرياح القوية تعمد إلى رفع صوتها لإيصال فكرة للمتلقي مفادها تخيل صوت، الأمواج وهي في حالة هيجان والجدير بالذكر هو أن "تمثلات الذهنية مرتبطة في عمومها بالمحيط الخارجي الذي يختلف من طفل لآخر.... حيث أصبح التمثل من منظور العلوم النفسية المعرفية عنصرا يختلف باختلاف توجهات أصحابه"⁽¹⁾، وهذه التوجهات مرتبطة بأهداف القاص أو الحكواتي ومدى تأثر المتلقي بها وتجاوبه معها.

3 مونتيف الفرج / تحسين الوضع:

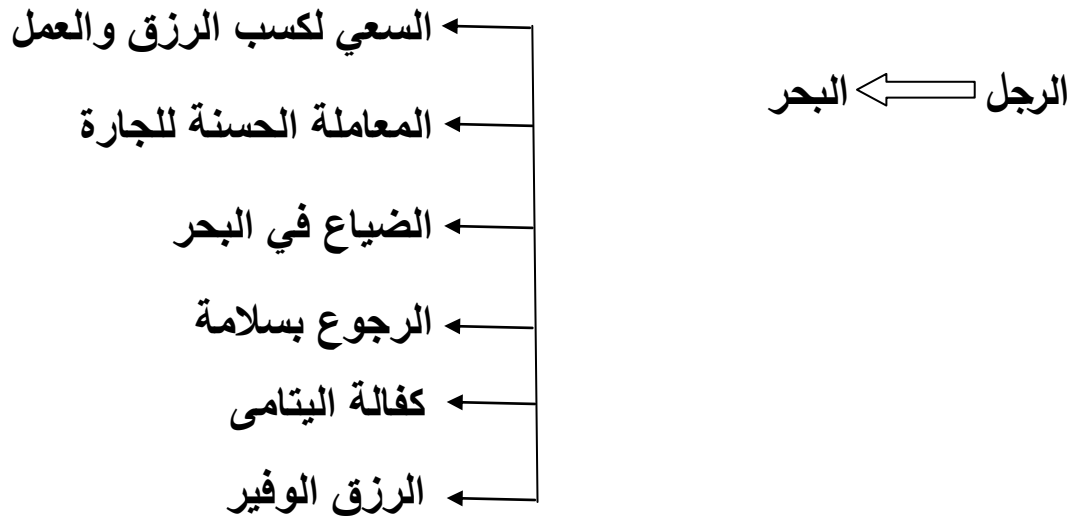
انتهت حكاية " موالى الخير " بعودة رب البيت إلى عائلته بصحة جيدة وتكفله بأبناء جارته، إضافة إلى تغير حالته الاجتماعية إلى الأفضل حيث أصبح من أغنى الصيادين في تلك القرية كما جاء في المقطع الأخير من الحكاية " وقال ليها الذراري من بيهم روجي جيبهم قالتولو مرتو، أني جيبتهم كبرو الذراري والصياد بدلت حالتو ولا أغنى صياد في القرية وخرجو الذراري صالحين " وهكذا كانت نهاية القصة.

(1) - رمضانى (فريدة) ، التمثلات الذهنية في بناء معجم الطفل من منظور العلوم المعرفية، المرجع السابق، ص 117.

جسدت الحكاية تمثلات مشهد البحر في صورة مختلفة؛ كان في البداية مصدر رزق وبعدها أصبح مكانا غامضا ومخيفا، بسبب الرياح والجو الغائم الناجم عن تطور الأحداث التي ساعدت على ذلك.

ومن هنا نستخلص عبرة أنه لا شيء يخلصنا من المصائب كالخير الذي نفعله، فاصنع الخير وارمه في البحر فإذا تجاهله السمك فإن الله يحفظه، وهو درس للطفل ينمي فيه المحبة والتواضع والنبيل ومساعدة الغير.

والمخطط التالي يوضح تمثلات مشهد البحر في الحكاية:



تختلف الصورة المتخيلة لمشهد البحر المتكرر في الحكاية الشعبية حسب موضوع كل حكاية كما أنها قد تتنوع في الحكاية الواحدة تبعا للأهداف التربوية والأخلاقية والاجتماعية والنفسية وغيرها، التي تسعى الجدة لإيصالها للطفل فحضور المشهد المائي ليس عبثا بل هو مدروس ومبرمج لتمرير رسائل وعبر يستفيد منها المستمع في حياته.

ثالثاً: مشهد النهر

يتجلى مشهد النهر كذلك في الحكاية الشعبية الجزائرية، وقد ورد ذكر النهر في القرآن الكريم، أخبرنا الله تعالى بأن الجنة تجري من تحتها الأنهار لقوله عز وجل ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (1).

النهر هو منخفض من الأرض تجري فيه المياه العذبة، بشكل مستمر كما أنه " مجرى مائي واسع ذو ضفتين، يجري فيه الماء العذب الناتج عن هطول الأمطار أو المياه النابعة من عيون الأرض أو من مسطحات مائية كالبحيرات". (2)

وردت في الحكايات الشعبية صورة النهر ومن بينها حكاية " النهر يغضب " وتضمن مشهد النهر العديد من الموتيفات.

1 موتيف التأمل والاستمتاع:

صورت لنا الجدة فتاة في سن الزهور تدعى " نجمة " تذهب كل يوم إلى النهر، حيث وصفت لنا قطرات مياهه الصافية وهنا نلمس أن " الحكاية الشعبية تعتمد على تقديم وصف موجز عام للمكان ولا تدقق في أجزائها، ولا تستقصي عناصرها، مكتفية بالإشارة والتلميح لتثير الخيال" (3) فلمكان جماليات خاصة كما هو الحال بالنسبة لجمال النهر في حكايتنا " النهر يغضب ".

جسدت لنا الجدة النهر في صورة زادته رونقا وجمالا، مما جعل الفتاة تزوره يوميا كما جاء في مقطع الحكاية " كانت طفلة اسمها " نجمة " كل يوم تروح تقعد قدام النهر وتأمل في الماء تاعو صافي ... " برزها جانب من الراحة النفسية التي تشعر بها " نجمة " أثناء

(1) - القرآن الكريم: سورة البقرة، الآية : 25.

(2) - النهر، <https://m.marfa.org> بتاريخ: 2021/06/21 على الساعة 11:45

(3) - محبك (أحمد زياد)، من التراث الشعبي دراسة تحليلية للحكاية، ص 41.

رؤية مياه النهر، فالحكاية تحمل في طياتها جانبا نفسيا مرتبطا بالمتعة والتأمل في خلق الله تعالى.

2 موتيف الصداقة بين الحوتة ونجمة:

ذكر المشهد المائي المتمثل في النهر مرة أخرى، من خلال إقامة علاقة صداقة بين كل من " نجمة " و " الحوتة " حيث " قالت ليها نجمة، نحب نولي حوتة زيك باه نعوم ونبعد ونعرف واش كاين داخل النهر " رسمت الجدة للطفل منظرا طبيعيا جذابا فيه من الإثارة والمتعة والتشويق ما ينمي قدرته على التخيل وحب الإطلاع والاستكشاف، من خلال تخيله للنهر وتصوره للمشهد المائي وهذا كله راجع إلى أهمية المكان وجماليته في الحكاية الشعبية وتأثيرها في المتلقي " ويلاحظ في معظم القصص وجود مستويين من المكان احدهما للخير والجمال والحب والسعادة، والأخر للشر والقبح والكرهية والشقاء "(1) وعليه مثل النهر جانب الخير.

تطورت أحداث الحكاية واكتسبت دلالة الغضب في المقطع التالي: " واحد النهار ما بنتش الحوتة قلقت عليها نجمة وبقت تخم عليها وتسقسي عليها حتى خرجت ليها حوته أخرى وهي تبكي..... قالت ليها أني محروقة، صحباتي الحوتات مرضى وكل يوم تموت منها أكثر من وحدة في جرة السكان تع القرية لي يخمجو في النهر او غاضب " فمن خلال تعبير السارد للقصة، والإشارة التي تؤديها الجدة يتبين للطفل وكأن النهر يتكلم أو بصورة أخرى يتصور في ذهن المتخيل على أنه يصرخ، ويصدر أصواتا عالية نتيجة لما فعله به أصحاب القرية وهو ما يوضحه هذا المخطط :



(1) - محبك (أحمد زياد)، المرجع السابق، ص 142.

3 مونتيف التوعية وصفاء النهر:

عادت لنا صورة النهر مرة أخرى مكتنزة بدلالة الصفاء بعد التوعية، التي قامت بها " نجمة" وبقية أصدقائها وهنا جانب تربوي تريد الجدة أن تخلده في ذاكرة الطفل عبر بثروح المسؤولية، بالمحافظة على البيئة إلى أن عاد المكان لأمعا كما كان سابقا " (1) وهذا كله ما يؤكد إحدى وظائف القصة أو الرواية أو الحكاية أو الأسطورة، وهي تنمية المهارة اللغوية وتطويرها" تعد الحكاية الشعبية بمثابة مربى للطفل من خلال أداء الجدة، وسردها تفاصيل الأحداث كي تغرس في الطفل كل السمات الأخلاقية.

والمغزى الذي يمكن استخلاصه من:

• الحكاية الشعبية " النهر يغضب " :

هو المحافظة على الطبيعة والبيئة وغرس روح المسؤولية في الطفل، والخلاصة أن مشهد - النهر في الحكاية الواحدة - كان حاضرا عدة مرات بصور مختلفة، باختلاف مقاطع الحكاية وكل مشهد خلق تمثلات أخلاقية، تربوية، اجتماعية وغيرها.

(1) - محبك (أحمد زياد)، المرجع السابق ، ص 152.

رابعاً: مشهد الوادي:

أبداع الخالق سبحانه وتعالى الكون فجعل من البحار والآبار وغيرها من المناظر الخلابة مناظر طبيعية يسافر الإنسان مع مياها إلى عالم مليء بالدهشة والغموض والجمال والإعجاب، ومن بين المشاهد المائية نذكر الوادي " هو مجرى معين فيه ماء جاري بفعل مياه الأمطار الشديدة أو بسبب انحدار المياه من الجبال المرتفعات " (1) وللوادي مميزات يتفرد بها عن غيره، حيث يتميز بأراضيه الخصبة الصالحة للزراعة و منظره الطبيعي ينتج لنا فرصة للاستمتاع بجماله .

و ما يهمنا هنا أن الوادي كان حاضرا في الحكاية الشعبية:

• حكاية: اللي ليك ليك

1 موتيف سلطة القدر / القوة

تجلى مشهد الوادي في الحكاية بوصف سطحي في معرض حديث الجدة عن شخصية ذلك الشاب الاتكالي الذي اتعب والدته وأرهقها رغم نصائحها وتوجيهها له بالسعي والاجتهاد في العمل بدل الاعتماد على والدته تقول الجدة " عيت امو مسكينة من الهدرة وعلاش مشي مرة في نفس المدينة تاجر كبير من أصحاب المال كان حفر حفرة في شجرة وطيش صواردو وضامن حتى واحد ما يجيب عليه خبر... مالا قالك نهار جات رياحية قوية وفاض الواد قلع الشجرة من ساسها وجرها الماء من بلاصة لبلاصة حتى لوحها عند الباب".

وصفت لنا الجدة أو الأم المجرى المائي المتمثل في الوادي، أثناء تساقط الأمطار وبقوة مما سبب خسائر فادحة وهذا ما جعل المتلقي أو الطفل يتخيل صورة المشهد المائي من خلال الإشارات و الرموز التي تقدمها الجدة، فيتسع خياله ويكتسب قيما مفيدة تربوية

(1) - مشتاق (خليل إبراهيم)، مصطلحات في الجغرافيا الطبيعية، الموسوعة الجغرافية العلمية، د ط، 21 فبراير 2014، ص 31.

وأخلاقية وأخرى اجتماعية " لا شك أن الحكاية الشعبية هي محاولة لتقليد الواقع النفسي والاجتماعي وعنصر الخيال المضاف ما هو إلا عيش مغامرة في عالم عجيب يحاول من خلاله الإنسان أن يكمل أحلامه وطموحاته.... والأطفال هم أكثر الناس استجابة كونهم مستمعين ممتازين وهم مولعون بالحكايات".⁽¹⁾

انتقل الوادي من صورته الأصلية الطبيعية إلى فضاء مشحون بدلالات الترهيب والتخويف لأنه كان مصدرا، لإفساد وإتلاف المحاصيل الزراعية كذا تغيير مصير وقدر الإنسان، فبعد أن أخفى الرجل ماله تغلبت سلطة القدر، وانكشف مكان المال وهو ما مثله مشهد الوادي.

2 هوتيف: الرزق:

بعد أن جسد لنا الوادي دلالات الخراب وإتلاف الأراضي صار مصدر رزق الشخصية البطلة محمد كما عبر عن تمثلات اجتماعية من خلال شخصية الأم المكافحة المحبة لأولادها التي تسعى دائما لإرشادهم ونصحهم بالاعتماد على النفس، أما القيم الأخلاقية فهي متمثلة في إرجاع الحقوق لأصحابها

وعليه يصدق المثل الشعبي " دراهم المشحاح يوكلمهم المرتاح "، ويبدو مغزى الحكاية مرتبطا بمشهد الوادي والفضل للجددة في إيصال صورته للمتلقي وترسيخ جانب تعليمي للطفل وهو "عدم أخذ كل ما هو ليس له "

(1) - بلعيدي (نبيلة)، رمزية الخيال في الحكاية الشعبية الخرافية ودوره في تطوير ملاكة الإبداع عند الطفل، جامعة حسبية بن بوعلي، الشلف، 2012، ص 1 - 2.

خامسا: مشهد المطر

من النعم التي أنعمها الله تعالى علينا نعمة المطر حيث تتناثر قطرات هذا الأخير بركة، لتغسل القلوب ويشعر الفرد براحة نفسية وكأنها تهمس في أذاننا " تقاءلو تقاءلو " وبهذا يعتبر ماء المطر أساس الحياة على وجه الأرض، والسبب الرئيسي لتوفير المياه العذبة اللازمة للاستمرار ونظرا لأهميته ذكر في كتاب الله عز وجل ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (1).

يعرف المطر على أنه تكثيف بخار الماء من السحاب وسقوطه على شكل قطرات منفصلة على الأرض وهو يتكون حينما يبرد الهواء ويحدث تكثيف لبخار الماء، ليكون وزن القطرات صغيرا فلا تسقط على الأرض لكي يسقط المطر يجب أن تتجمع هذه القطرات ضئيلة الحجم في مجموعات أكبر حجما. (2)

ونظرا لأهمية المطر في حياه الفرد فإن وجوده حافل وبقوة في الحكايات الشعبية.

حظر المشهد المائي / المطر في

*حكاية " الفلاح'

' معبرا عنه بلفظة شعبية متداولة " النو" حيث أحال الموضوع على موتيفات التالية:

(1) - القرآن الكريم: سورة البقرة، الآية: 22.

(2) - مشتاق (خليل إبراهيم)، مصطلحات في الجغرافيا الطبيعية، الموسوعة الجغرافية العلمية، د ط، 21 فبراير 2014، ص22.

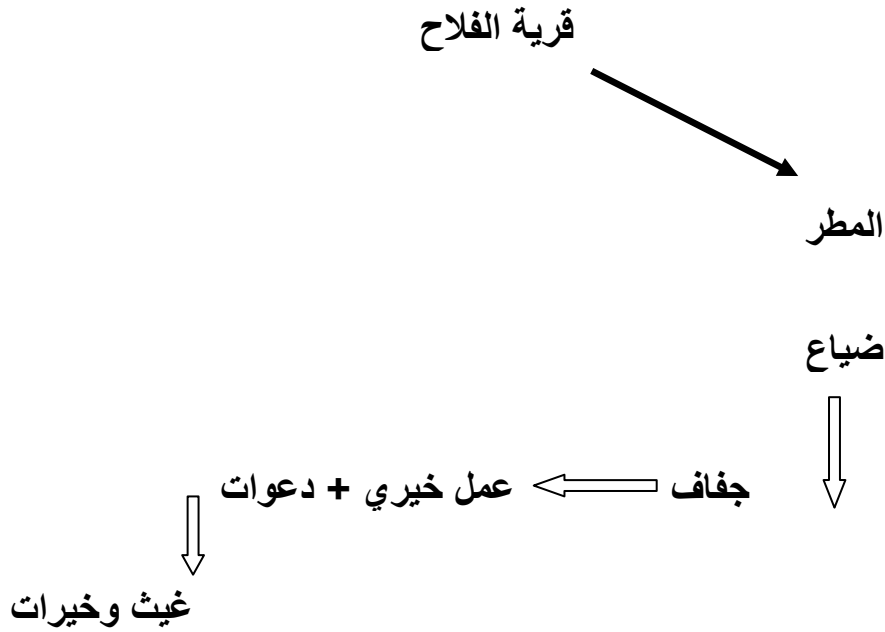
1 موتيف الدعوة / الفرج:

تمظهر مشهد المطر في الحكاية الشعبية كمورد ومصدر للحياة حيث بينت الحكاية الحاجة الماسة لسقوط المطر وخاصة أن الزرع والحقول تحتاج إلى الماء كي تنمو النباتات والخضروات.

نلمس جانب من الجوانب الدينية وهو الدعاء لله عز وجل فلا مستحيل أما مقدرته وعظمته سبحانه تعالى "الراجل مسكين حائر من راح يعيشو كل يوم اريروح للجردينة يدعي ربي تمطر الدينا..." لم يكن أمر الراجل المغلوب على أمره إلى الدعوتي والتبرع بالله بتعالى يخرج من هذه الأزمة.

ترأت لنا دلالات وأهداف تقدمها الجدة أثناء سرد الحكاية خاصة للطفل، فالقدر بيد الله تعالى والعبد ما عليه إلا الدعاء والسعي للوصول إلى مراده، ففي المقطع نفسه من الحكاية تمظهر موتيف المسخ كمظهر جزئي في الحكاية، أثناء ذهاب الفلاح للغابة أنقذ حياة امرأة كانت قد تحولت إلى وردة بسبب الغول، وهذه المظاهر متغيرة في الحكاية الشعبية كما هو الحال مع الحكاية الواردة سابقا " عيشة وعلي " أو " بقرة اليتامى " و " الحمار الذهبي " لأبوليوس.

وفي نهاية الحكاية يتجلى المشهد المائي / المطر مقترنا بنهاية سعيدة متمثلة في عودة الفلاح لعائلته " وفي الطريق مروح غيمت السما وبعث ربي النو من خيرو ... وفرح كي وصل للدار ولقى ولادو يخدمو في أرضهم " ويمكن تجسيدها في المخطط الآتي:



ومن هنا صدق المثل الشعبي " ربي لخلق ما يضيع أعمل الخير وأنساه وأعمل الشر وتفكرو" .

المغزى من الحكاية مرتبط بمشهد المطر، وللجدة أساليب في إيصال الصورة إعطاء درس للطفل خاصة في السعي للوصول إلى أهدافه، ودعوة الله تعالى بإذنه مستجابة والفرد ما عليه إلا التوكل، وهنا قيمة تربوية وأخلاقية ودينية.

سادسا: مشهد الحمام

يطلق على الحمامات المائية المعدنية في بعض الأحيان المياه الكبريتية، وتعتبر وجهة سياحية مميزة وهي " عبارة عن مياه ساخنة لها استخدامات علاجية، يوجد بها نسب معينة من كبريتات الهيدروجين ويطلق عليها اسم المياه الكبريتية لأن كل لتر من هذه المياه يحتوي على غرام من الكبريت على الأقل وإذا لم توجد بها هذه النسبة فإنها لن تكون مياه كبريتية".⁽¹⁾

حضر مشهد الحمام في الحكايات الشعبية ومنها

***حكاية " جحا في الحمام "** التي تضمنت موتيفات عديدة:

1 موتيف السخرية والاستهزاء:

يصور مشهد الماء ظاهرة منتشرة في المجتمع وهي الاستهزاء بالآخرين والتقليل من قيمتهم لفقرهم وارتدائهم ملابس رثة غير لائقة، وهو ما حدث مع " جحا " عندما ذهب إلى الحمام واستقبله العمال إلا أنهم أهانوه بعدما قدموا له أدوات الاستحمام التي تليق بشخص فقير " راح يمشي حتى وصل للحمام كي شافوه الجماعة خزرو معاه خزرة تع استهزاء وأعطوه نتشة تع الصابون وبكشيرة مقطعة...".

استحضر مشهد الماء على هذا الأساس قيم أخلاقية تربوية، وتمثلات اجتماعية كعدم الحكم على الناس انطلاقا من مظهرهم الخارجي ومعاملتهم معاملة سوية.

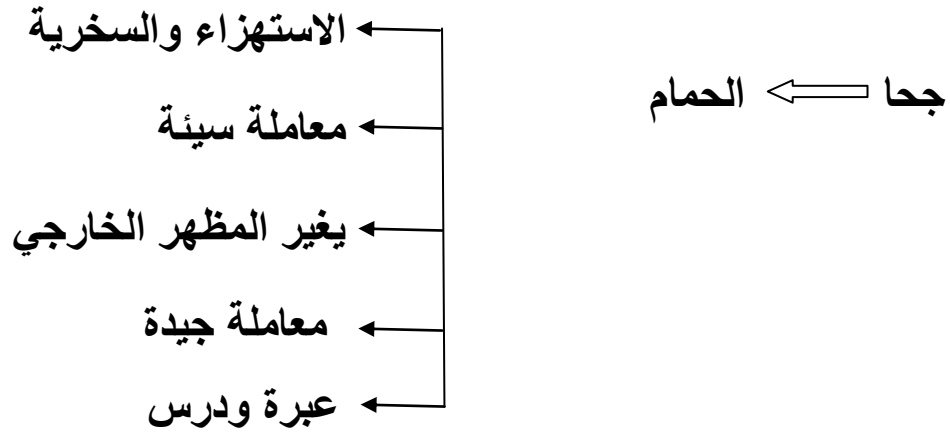
2 موتيف الكرم / العبرة:

تعرض جحا للكثير من الإهانة التي تلقاها من طرف حشد من الرجال أثناء تواجدهم في الحمام " وهنا يظهر دور التربية وأثرها في توجيه الطفل وفق القيم الأخلاقية نحو

(1) -دعوع (شهيرة)، فوائد الحمامات المائية www.mawdo3.com بتاريخ 2021/06/15 على الساعة 10:14.

الأفضل والأرقى والأجمل دون الخضوع لمؤثرات البيئة سواء في ذلك الفقر أو الغناء فليس هذا ولا ذلك بموجب للفساد أو الصلاح".⁽¹⁾

يمكن تلخيص ما ذكرناه في المخطط:



للحكاية الشعبية قدرة على تنمية قدرات الطفل الفكرية، وتستطيع غرس مبادئ ومثل أخلاقية كما ساعد على تسطيحها مشهد الحمام، حيث تكررت لفظة " الحمام " عدة مرات في الحكاية.

اقترن مشهد الحمام بصورة أليمة تمثلت في تلك الصدمة التي تعرض لها عمال الحمام عندما اكتشفوا، حقيقة "جحا" الطيب الكريم وهو ما عبر عن مغزى في الحكاية (بالمظاهر الخداعة)، وخالصة القول لا تتخدع بالملابس والمظهر.

⁽¹⁾ -محبك (أحمد زياد)، من التراث الشعبي دراسة تحليلية للحكاية الشعبية ، ص 49.

1 - تمثلات المشاهد المائية في الحكاية الشعبية

المشهد	الحكاية	تمثلات اجتماعية	تمثلات نفسية	تمثلات رمزية وأسطورية	تمثلات دينية	تمثلات أخلاقية
	عيشة وعلي	القهر	- الضيق - اضطراب نفسي	المسخ والتحول (عين الغزال..) - الماء رمز للجمال	/	/
البئر	الكذب وين يوصل	التعاون	/	/	- مساعدة الجار - الابتعاد عن الكذب - الصدق ينجي المؤمن	الاعتماد على النفس
البحر	القرعة والكيسان	- الرزق الوفير -	- حرمان - حنان الأبوة	/	حفظ الأمانة	- فساد أخلاقي - عدم إنكار الجميل
	مولي الخير	الساعي للرزق	الخوف من الغرق والموت	/	- حسن معاملة الجار - الكرم - كفالة اليتيم	/
النهر	النهر يغضب	/	الشعور بالراحة	/	- النظافة	الحفاظ على البيئة

الاعتماد على النفس	- سلطة القدر	/	/	/	اللي ليكليك	الوادي
مساعدة الغير	الدعاء لله تعالى	المسخ والتحول (من امرأة إلى وردة بسبب الغول)	/	الساعي من اجل الرزق	الفلاح	المطر
الطيبة - عدم السخرية والاستهزاء - الكرم	معاملة الحسنة من المسلم لأخيه المسلم	/	/	احترام الغير	جحا في الحمام	الحمام

يتبين لنا من خلال الجدول السابق ذكره أن للتمثلات الاجتماعية نصيب الأسد، في الحكاية الشعبية وهذا لا ينفي وجود تمثلات أخلاقية تربوية دينية، تسعى الجدة من خلالها إلى تحقيق هدف سامي وهو إنشاء فرد صالح في المجتمع، وهذا ما يدل على أهمية الحكاية الشعبية بتمثلاتها المائية.

ولا يسعنا في الأخير إلا أن نردد مع نبيلة إبراهيم قولها " إن الأدب الشعبي ليس مجرد تعبير يحتفظ به الشعب لنفسه بل هو صرخة عالية تدعونا إلى أن نستمع إليهم، وأن نتفهمها وأن نتعطف معها فإذا فعلنا ذلك أمكننا أن ندعي أننا نصنع بقدرتنا العلمية شيء إيجابيا يساهم في الكشف عن نفسية الشعب وما يخلج بها من الآلام وآمال".⁽¹⁾

(1) - إبراهيم (نبيلة)، قصصنا الشعبي من الرومنسية إلى الواقعية، دار العودة ، بيروت، 1994، دط، ص 7 - 8.

|| متخيل المشاهد المائية في

الحكاية الشعبية من الشفوي إلى

الفيلمي

هناك العديد من الحكايات الشعبية الجزائرية التي مازالت راسخة في الذاكرة، تسردها الأمهات وتتداولها الألسن ويحفظها الأطفال بما فيها من إثارة وخيال من بينها الحكاية المشهورة "لونجة بنت الغول" التي عرفت تعددا واختلافا في الروايات من منطقة إلى أخرى. فقد كانت تروى للأطفال من أجل النوم أو التسلية وإخماد ثورة نشاطهم، أو تعليمهم أو تربيتهم ومع التطورات الحاصلة في شتى الميادين انتقلت الحكاية الشعبية من الشفوي إلى الفيلمي إذ أخذت طابعا فنيا مميزا مرتبطا بالصور المتحركة والألوان وأدوار الشخصيات. تعددت الفضاءات فضلا عن الجانب السينوغرافي وبذلك استطاعت الشاشة الصغيرة، أن تترجم اتحاد السمعي بالبصري في قالب فيلم أو مسلسل سينمائي.

لقد عرضت حكاية "لونجة بنت الغول" كمسلسل تلفزيوني في شهر رمضان الفضيل سنة 2016، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أهمية الحكاية الشعبية في حياتنا وإدراك النخبة المثقفة والعامّة لقيمة هذا المخزون الثقافي.

قدم فيلم "لونجة بنت الغول" موضوع المشاهد المائية ضمن صور مختلفة على النحو التالي:

أولاً: مشهد البئر:



الصورة (1): مشهد البئر



الصورة (2): مشهد التقاء العجوز وابن السلطان في البئر



الصورة (3): مشهد التقاء لونجة بخادمة القصر



الصورة (4): مشهد البئر

ورد مشهد البئر في الحكاية الشعبية الشفوية والفيلمية والجانب الملفت للانتباه، هو ذكر الجملة المفتاح التي وجهتها العجوز لابن السلطان الذي طلب منها الشرب فردت عليه " واش حاط روحك لونجة بنت الغول " فهي كناية عن الجمال، وهنا يصبح البئر شاهداً على بداية المغامرة وإثارة فضول الرجل كي يبحث عن " لونجة " الحسنة.

أما في الفيلم، اتحدت الصورة مع الصوت والحركة لترسم لوحة طبيعية واقعية، للمشاهد المائي ولعل هذه الطريقة أسلوب إبداعي من شأنه أن يقرب المشاهد إلى ذهن المتلقي فيحتل حيزاً من ذاكرته ويتوغل فيها، وهو ما يساعد الطفل على استرجاع الصورة متى أراد وكذا ترسيخ الموضوع في ذهنه حتى بعد مرور سنين لهذا فإن " الصورة الفيلمية هي أولاً واقعية أو بالأحرى تتمثل بالمظاهر الكثيرة للواقع وبطبيعة الحال تأتي الحركة في طبيعة هذه المظاهر، والتي أثارت دهشة الإعجاب عند المتفرجين".⁽¹⁾

يظهر موتيف المرأة اللغز مرتبطاً بمشهد البئر على هذه الشاكلة معلناً عن سلطة الإغواء والإغراء، التي تمارسها هذه المرأة " لونجة " رغم غيابها وبذلك اكتسب المكان دلالاته من مجموعة العناصر المحيطة به متفاعلاً معها ومع يدور حوله من أحداث وشخصيات وقد تجلى هذا بالتحديد في الحكاية الشفوية، وتكرر أيضاً من خلال صورة مشهد البئر في الفيلم لكن بأسلوب مميز نفخ الروح في المكان " فالسينما هي فن المكان ومن المؤكد أن السينما هي أول فن استطاع بهذا القدر من الاكتمال أن يحقق لنفسه السيطرة على المكان ... والسينما تعالج المكان بطريقتين فهي إما أن تكتفي بأن تعيد بناءه وتجعلنا نجول فيه بحركات الكاميرا".⁽²⁾ بخلق أبعاد مكانية إجمالية تركيبية يدرك المتفرج من تراكب وتتابع أماكن جزئية قد لا يكون لها أية علاقة مادية في ما بينها.

(1) - مارسيل (ماريتان)، اللغة السينمائية والكتابة بالصورة، ت. ر. المازوي فريد، مطابع وزارة الثقافة، دمشق، دط، 2009، ص 16.

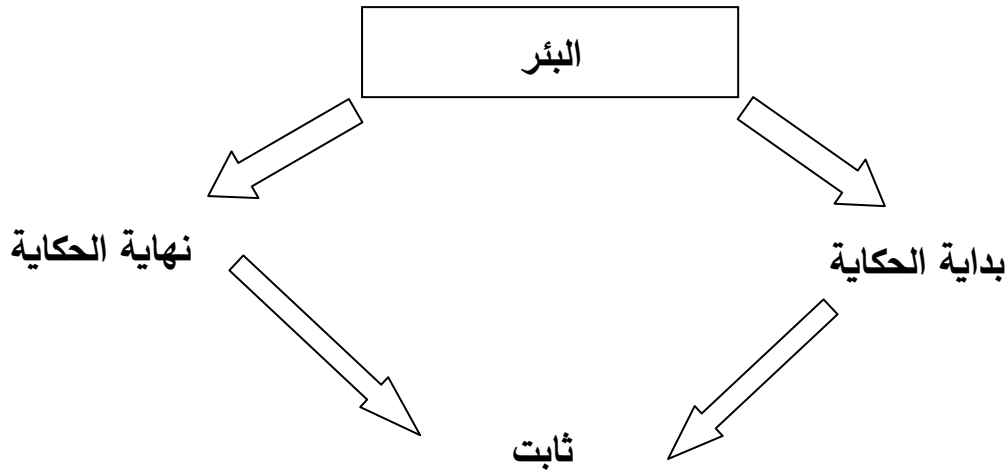
(2) - مارسيل (ماريتان) اللغة السينمائية والكتابة بالصورة، المرجع السابق، ص 217 - 218.

أن هذه الطريقة في العرض تعزز صورة المشهد وتجعله ممتعا وشيقا، تجول فيه بعينك وكأن جزء تشارك في عرضه " ومن الواضح إذا أن اللغة الفيلمية المبنية على الصورة والفكر هي أقل غموضا من اللغة المنطوقة وأنها تذكرنا بدقتها وينبغي أن نؤكد الحقيقة الواقعة، وهي أن المادة الفيلمية الأولية للصورة هي أداة تصويرية بدرجة فائقة، لأن تفرض على أعيننا وعلى أذاننا قطعة من الحقيقة" لذلك يدعو المشاهد للصورة الفيلمية إلى التفاعل معها كعلامة لها دلالتها، التي يسعى إلى ترجمتها بسرعة مقارنة بالحكاية الشفوية.

انطلاقا من مشاهدتنا للفيلم السينمائي اتضح لنا وجود شخصيتان : شخصية البطة " لونجة " و " ابن السلطان ". وما أثار دهشة المشاهد أثناء العرض هو مقابلة العجوز لابن السلطان عند البئر وهو محور الدراسة.

إنه موقع ثابت كما صورته الجدة، وصار المتخيل الذهني مرتبطا بهذه الصورة النمطية التي حاكتها الحكاية عامة فنلاحظ الأسلوب نفسه في العرض أثناء تحول الحكاية الشعبية إلى فيلم سينمائي، فمشهد البئر كان حاضرا منذ البداية حتى نهايته السعيدة، التي توجت بزواج " لونجة " و " ابن السلطان " وهنا تصبح الصورة عنصرا مشعا في العمل السينمائي تعمل على إيصال الفكرة أو العبرة بطريقة مباشرة مجسدة يستطيع الطفل رؤيتها بكل وضوح فالصورة بهذا هي بناء لما نراه في الواقع عبر المعطى الذهني " غير أن مبحث الصورة في الدراسات النقدية الحديثة هو مبحث فني ومن ثم غذا مفهومه قلعا لا يثبت على حال حتى المختصون في هذا المجال " (1)، نظرا لتشعبه واتكائه على آليات في إيصال الرسالة، لا يفهمها إلا أهل الاختصاص:

(1) - العابد (عبد المجيد)، مباحث في السينماتيات، دار القروين، ط1، سنة 2008، ص 122.



منح مشهد البئر صورة متخيلة لطبيعة العلاقة بين المكان والإنسان " فالعالم الفيلمي إذن يعيد تكوين العلاقات للعالم الواقعي بدقة مقيمة ببساطة وهذا واحد من أكبر أسباب هيبة السينما النوعية وأصلتها إذ قرنت بكل الفنون الأخر" ⁽¹⁾ ويتميز المكان بقدرته على تقديم تمثيلات مختلفة دون مشقة فلا يمكن الحديث عن شخصيات خارج المجال الزمني والفضاء المكاني، كما أن الحديث عن التزامين هو حديث عن تنسيق الأحداث والشخصيات والأدوار فلا شيء ينفلت من سلطة الزمن المحدد كما هو الحال في حكاية " لونجة والغول " " والإسراع بالزمن بصفة خاصة فائدة علمية، فهو يسمح بجعل أشد الحركات ببطء وأعسر الإيقاعات على التصور في نطاق الإدراك" ⁽²⁾.

الإسراع هنا كان واضحاً ففي الحلقة الأولى من المسلسل كانت " لونجة " رضية ثم بعد بضع دقائق تحولت إلى فتاة في سن الزهور فائقة الجمال، وللمخرج الحق في التلاعب بالزمن إضافة إلى أنه هناك جوانب أخرى مؤثرة منها الإضاءة والديكور وملابس

(1) - مارسيل (ماريتان)، اللغة السينمائية والكتابة بالصورة، ص 221.

(2) - المرجع نفسه، ص 196.

الشخصيات وهي عناصر معينة في الحكاية الشعبية، يتم تخيلها فقط أما في الفيلم ساعدت الصورة على نقل الواقع وتكوين خلفية واضحة للطفل جعلت الصورة أكثر صدقا.

أما بالنسبة لملابس شخصيات الحكاية فهي عنصر نوعي سينمائي " دورها في السينما مماثل لدورها في المسرح مع فارق بالغ الحساسية.... ينبغي أن تكون ملابس السينما مثل ما يظهر على الشاشة أمينة للواقع في أقصى حد ومطابقة للحقيقة إلى الحد الذي يسمح بالتعرف على الشخصيات بسهولة" ومثال ذلك ان والدة " لونجة" في الحلقات الأولى من الفيلم كانت ترتدي الزي القبائلي وهذا ما يؤكد أن أصل الحكاية أمازيغي.

وخلاصة القول يتفاعل المشهد المائي / البئر مع المعطيات والسياقات الخارجية التي تجسدها، الشخصيات أو الزمن في الحكاية الشعبية في طابعه الشفوي أما في الحكاية الفيلمية يعزز دلالاته انطلاقا من عناصر الجانب السينوغرافي والإضاءة والألوان والشخصيات وأدوارها وهو ما يزيده إشعاعا ويمنح صورته بلاغة مميزة.

ثانياً: مشهد الوادي



الصورة رقم (5): مشهد الوادي



الصورة رقم (6): مشهد الوادي هادئ

لم يقتصر الأمر على مشهد مائي واحد بل حضر مشهد الوادي بصورتين متغيرتين، كما نقلتها لنا عدسات الكاميرا " وإن إطلاق الحرية لآلة التصوير كان له أهمية قصوى في تاريخ السينما وإن مولد السينما كفن يؤرخ باليوم الذي فكر فيه المخرجون، في تحريك آلة التصوير خلال المشهد نفسه إذ أنه تم بذلك اختراع التغيرات في أحجام المناظر التي تعتبر حركات آلة التصوير نفسها"⁽¹⁾ كما هو الحال أثناء تصوير مشهد الوادي فالمخرج هنا صور لنا المشهد المائي بطريقة مقربة ليعتق في نفس المشاهد خطورة هيجان الوادي فجاءت الصورة مرعبة، وذلك أثناء حدث هروب " لونجة " و " ابن السلطان "



الصورة رقم (7): مشهد الوادي في حالة هيجان

ظهر في حالته الأولى من مكان مخيف إلى مكان مستقر تمثل في موتيف الفرار حيث استطاعت كل من البطلة وبطل الحكاية المرور بسلام فالوادي هنا متحول بحيث يعتبر المسار الصوري تسلسلا لسمائيات بما يغطي المسارات السردية وبناء على هذا فقد يوافق المسار جملة واحدة، أو يتجاوزها فيشمل أكثر من جملة أو يقل عنها فيكون عبارة عن

(1) - مارسيل (ماريتان)، اللغة السينمائية والكتابة بالصورة، المرجع السابق، ص 29.

صورة واحدة متحققة⁽¹⁾ فبطلة الحكاية هنا عند وصولها للوادي رددت الكلمات الآتية: " يا الواد يا الواد الحامل كونك عاقل وخلي مجازك ساهل يا الواد الحامل كونك الحامل كونك عاقل وخلي مجازك ساهل " تضمن مشهد الوادي موتيف الحراسة المتحكم في سير الأحداث إذ تفاعل مع مشهد الفرار " لونجة " و " ابن السلطان " فغضب وهاج



الصورة رقم (8): مشهد عبور " لونجة " و " ابن السلطان "

يتخيل المشاهد والطفل خاصة أن الوادي استجاب لطلب " لونجة " وكأن بينهما لغة وحوار متبادل، وهذا ما ينمي قدرات الطفل الفكرية، فعند سرد الجدة أو الأم للحكاية الشعبية نتخيل المشهد المائي في حين رؤية مشهد الحكاية الشعبية والفيلمية الشفوية ساعدت على تقريب البعد الدلالي ومشهد المائي أكثر من الحكاية الشعبية وهذا راجع للاتحاد السمعي البصري.

(1) - حضري (جمال)، سميائية النصوص عرض وتطبيق منهجي، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، ت ت، ص 106.

ثالثاً: مشهد الماء في القدر:



الصورة رقم (9): مشهد غليان الماء



الصورة رقم (10): مشهد الماء في القدر

صور لنا المخرج المسلسل السينمائي " لونجة والغول " مشهد الخادمة وهي تقوم
 بتحضير الماء الساخن، من أجل استحمام السلطان حيث مثل الماء لنا رمزية الطهارة
 والنظافة فهذا المقطع غاب في الحكاية الشعبية وكان حاضرا في الفيلم السينمائي كما هو
 موضح في هذا الحوار :

حيث سألتها " ابن السلطان " " شكون هي " لونجة بيت الغول "؟

قالت : " لونجة " لا لا ما نعرفاهش !.....!

قال: أنت ثاني ماراكيشحابة تهدي عليها... ما عليش: واش راكي تدي هنا؟

قالت: راني نسخن في الماء للسلطان باش يتحمم في الصباح

قال: قولولي تنجمي دخلي يدك في هذا الماء السخون....؟

قالت: لا سيدي منجمش.

قال: لوكان ما نقوليش شكون هية " لونجة " بنت الغول ذوركا ندخلك يدك في هـ

الماء السخون

وعليه تحولت دلالات الماء وتغيرت في المشهد بعدما كان رمزا للطهارة والنظافة أصبح
 رمزا للخوف والتهديد، وهذا ما خلق جوا من التشويق والإثارة لدى المشاهد والمتفرج، وهو ما
 يحيل إلى جمالية التصوير الذي يعبر عن " مستوى تمظهر السرد من خلال اكتسابه لهوية
 مشخصة، وفي إطار الزمان والمكان ويعتبر تاجا للتلفظ" ⁽¹⁾ وهذا ما يميز الفن السينمائي
 عن غيره من الفنون التي تقتصر على السمع دون البصر.

(1) - خضري (جمال)، المرجع السابق، ص 254.

ومن هنا نستنتج أن للحكاية الشعبية أهمية كبيرة وهذا ما جعلها تحولت إلى فيلم سينمائي " والسينما تتقدم بسرعة بالغة وتتغير بلا توقف كواقع جمالي وكواقع اجتماعي ولأن جميع مشاكلها ينبغي أن تفحص تاريخياً، بحيث يكون من الخطأ محاولة وضع مبادئ مطلقة لا تقيم وزناً لنصف القرن من التحسسات والأبحاث" (1) فالسينما فن تصويري بل أكثر الفنون التصويرية وما يهمنا أن المشاهد المائية كانت حاضرة وبقوة في حكاية " لونجة والغول" بدلالات ورموز مختلفة فمنها الثابت والمتخيل.

كما أن اتحاد الصورة المتخيلة مع الصورة المرئية هو الذي زاد من قيمة المشهد المائي فصار محملاً، بموتيفات ودلالات متنوعة جعلته علامة ناطقة متحركة فجرت كل التمثلات الاجتماعية والتربوية والأخلاقية والنفسية بعدما كانت حبيسة صورة متخيلة في الحكاية الشعبية.

فقد عرفت الحكاية الشعبية رواجاً كبيراً ونسب مشاهدة عالية موجهة لجميع الفئات

العمرية

(1) - مارسيل (ماريتان)، اللغة السينمائية والكتابة بالصورة، ص 235.

خاتمة

بعد رحلة بحث ممتعة، تمكنت من الوصول إلى النتائج التالية:

- ❖ أن الحكاية الشعبية عنصر هام من عناصر التراث الشعبي.
- ❖ اعتمد الحكواتي في نقل تمثلات المشاهد المائية على آليات متعددة منها الوصف واللغة المباشرة والإيمائية أو الحركات والإشارات.
- ❖ استوحى الجدة صورة المشاهد المائية من وحي الطبيعة إلا أنها ألبست لباس البنية السردية للحكاية كثلاثية الحدث والزمان والمكان فضلا عن المغزى العام للحكاية في الكثير من الأحيان.
- ❖ عبرت المشاهد المائية من خلال تمثلاتها المتنوعة عن أبعاد دلالية مرتبطة بقيم أخلاقية واجتماعية ونفسية ودينية وأخرى أسطورية.
- ❖ يختلف المشهد المائي في الطبيعة عن تمثله في الحكاية الشعبية، فالصورة الأولى مرتبطة بالنظر والواقع والخلفية الإيديولوجية والثقافية للسارد/ للمتلقي، والقدرات الذهنية للطفل ومدى استيعابه، في حين يتلون المشهد المائي الحكائي بألوان الخيال وانزياحاته.
- ❖ تتموضع المشاهد المائية أحيانا في قلب الحدث السردى، وتزوي حينا آخر في شكل مشهد عابر إلا أن كلا المشهدين يجسد تقنية أسلوبية فنية في عرض المشهد المائي مشبعة بالرموز والدلالات، وهو ما يبين الطاقة الإبداعية للجدة التي اعتمدها في السرد، و بلاغة صور المشاهد المائية.
- ❖ قدرة الحكواتي على استحضار تمثلات المشاهد المائية بعناية، بحيث ينتقي المشاهد التي تخدم رسالته التربوية والأخلاقية، والمغزى المطلوب من الحكاية وهو أسلوب علمي ينم عن خبرة بالحياة وقدرة على فهم النفس البشرية وترويضها وهو ما يتقاطع مع مشروع الطب النفسي في العلاج.

- ❖ جاءت تمثلات المشاهد المائية ضمن موتيفات متعددة ومتنوعة بحسب موضوع كل حكاية، والعبرة الملتزمة منها.
 - ❖ لاقت الحكاية الشعبية المحولة إلى فيلم سينمائي نسب مشاهدة عالية تلمس جميع فئات المجتمع ولا تقتصر على الصغار فقط، وبالتالي كان للصورة السينمائية التي حاكت مشهد الماء في الواقع القدرة على تثمين المتخيل عند المتلقين، فضلا عن ترسيخ الصورة أي صورة المشهد في أذهانهم وتيسيرها التعبير على مختلف تمثلات الماء في الحكاية، من أجل تمرير أبعاد دلالية مختلفة مشبعة بقيم تربوية، وأخلاقية واجتماعية ونفسية وغيرها.
 - ❖ هناك فرق بين الآليات المعتمدة في تمثيل المشهد المائي للطفل بين الحكاية الشعبية الشفوية والفيلمية، فالأولى تعتمد اللغة والإشارات والإيماءات والرموز والوصف السطحي بناء على ما تقوله الجدة، والثانية تقدم المشهد المائي في صورة واقعية تقترب من المشهد المائي أكثر وتحاوره ثم تضيف عليه لمسات خيالية مستمدة من الموضوع المعالج.
 - ❖ اختلفت التمثلات المائية من حكاية إلى أخرى وكل منها يحمل، دلالات ورموز متنوعة ومتعددة.
 - ❖ حضر موضوع الماء في معظم أركان الموروث الشعبي، كما ساعدت الحكاية الشعبية على الحفاظ على العادات والتقاليد المتأصلة.
 - ❖ إن الحكاية الشعبية شديدة الصلة، بأهل المنطقة وظروفهم وأحداثهم ومبادئهم الشعبية.
- نأمل أن تساهم محاولتنا هذه في التنبية إلى قيمة موروثنا الحكائي وتسلط الضوء على تمثلات المشاهد المائية في الحكاية الشعبية، فموضوعنا مفتوح وجدير بالدراسة.

والله ولي التوفيق.

ملاحق

1- حكاية عيشة وعلي

عن حجاج زوز يتامى ماتت أمهم مساكن الطفل علي والطفلة عيشة مالا ازوز أبيهم
وجابلهم مرا دايرة فيهم الشر .

قالت لراجلها لازم تهمل ولادك ما نحبش نشرفهم في الدار

المره لاولى قالها لا ما جش يهمل ولادو

واش دارت هي واحد النهار خرج رجلها لبست هي القشبية وطعت فوق رأس الجبل إلى
يهمل أولاد ويريح

امبعد روحت للدار تجري قبل ما يلحقها لبرا ورجعت لبست القندورة .

وكي روح رجلها قاتلو سمعت واش قالوا: لي يهمل أولادو ويريح

هو مسكين قالها كاينة منها أني سمعت وكذبت

مالا على صباح ربي ثم وين طلعت الشمس عيط لعيشة وعلي وقلها أي نديكم تحوسوا هم
مساكن فرحوا وراحو مع أبيهم.

مشوا طريق بعيدة لتعبو الذاراي

وكي بدت تظلام دخل الرجل بأولادو ولنص الجبل وخلاهم جواعى وروح لدار ولمرتو وبينتها
وخلاهم مساكن هاملين في الجبل

مالا كي روح لقي مرتو ارحه بيه وميت بالفرحة

وبقو مساكن يسانوهم الذاراي جاعوا وخاوف حتى جتهم بقرة بشربو في حليبها معيشتهم أكا
البقرة

جا نهار قالت ليه مرتو روح طول على ولادك واش حالهم

راح هو لقاهم باهيين ووجوه مخمرة ماخسهم والو

روح لمرتو شو فيهم ولو يهبلو عيشة وعلي

قاتلو هي كي ولت كيمك لازم تدي بنتي توكل واش يوكلو

كشما تسمان وتولي باهية كيما عيشة بنتك اللبة.

ما غير سمع كلمة مرتو ودا الطفلة وين خاوتها مالا كي قدمت راح ترضع من حليب البقرة

صكتها فسدت ليها وجها حتى إعمت عينيها روح بنتو لمرتو كي شفت عمت قاتلو تروح

ضرك تقتل البقرة لعمت بنتي مانحبهاش دقيقة.

ماعلبه غير راح وقتلها ولو ولادو مساكن يبكو دايرين حالة وكي ناضو في الصباح لقو

لبلاصة لماتت فيا البقرة نخلة معمرة عراجين تع تمر

مزالت مرت أبيهم جابيتها وراهم ليتامى مساكن قالت لرجالها روح طول عليهم راح راجلها

كخالي لقاهم عايشين من أكا النخلة سمان على الكيف رجع للاله مرتو قالها أم لابس

عليهم

قاتلو مالا رك تدي بنتي توكل معاهم

مالا راح هز بنتو إداها وكي جت راح توكل منها طلعت طاحت تكسرت هزها أبيها وروح

بيها لامها ندبت وجها قاتلو ضرك بعد تروح تحشها النخلة

هز رجلها الشاقور وراح يقصها يقصا ويخليها علة شعرة ايقول أي ضرك تتقص

ويروح مبعد يرجع يلقتها مزالت ما تحطش

كي قال لمرتو قاتلو ضرك للدبارة قاتلها قولي لراجلك يخلي الشاقور يبات فيها تصبح طايحة.

راح الراجل دار واش قالت الدبارة لمرتو طاحت صح زيد قاعد وعيشة وعلي مساكن جواعة. قالت عيشة لخواها ما عندنا حتى حل غير نروحو نفركتو بلاصة أخرى كشما نلقو حاجة نعيشو منها.

راحو مساكن يمشو حتى لشافو واحد لبلاد مشو حتى عدو على الطريق فيها عيون ياسر عين غزال، عين ذيب ماتو بالعطش وما وصلوش للعين تع البشر مالا علي طيس صباطو وين عين الغزال وقال لاختو أني رايح نجيب صباطي.⁽¹⁾

قالت ليه عيشة روح بصح رديالك نشرب ملعين تع الغزال.

قلها هو هاه بصح كي راح غلط علي مسكين وشرب ملعين حتا ولى غزال قالت ليه عيشة: وعلاه يا علي أخوي أني وصيتك راح تروح وتخليني وحدي أربحة يما.

قلها ما نخليش أخني وحدها امشي في الطريق وانا أني وراك وصلو لبلاد السلطان وبهذا البير كانت شجرة عالية خلاه طلعت فوقها عيشة ورقدت مسكينة.

وفي الصباح كي جو ليخدمو عند السلطان جو يعمر ومن البير شافو خيال عيشة فوق الشجرة حارو قالو عمرنا لا شفنا زين كيما زين الطفلة أذي.

طيشو الحراس لبيدين وراحو يجرو يحكو لحكاية لسلطان.

عيط اسلطان على الستوت لتسكن في البلاد قالها دبيري راسك لازمتك تشوفي حل وتهبطيها.

(1) - اسم ولقب الرواي: بلخيري خضرة، العمر 71، المستوى العلمي: أمية، مكان الإقامة: عين الكرمة ولاية الطارف، عنوان الحكاية: عيشة وعلي، تاريخ الحكاية : 05 ماي 2021.

الستوت واعرة ما عليها غير دارت حيلة وهبطت عيشة كي لعبتها ما تعرف والو وحكمو
لحراس عيشة وأدوها للسلطان وازوز بيها.

وعاشت معاه وبدت تحكيو في حكيتها حتى وصلت ل علي خوفا وولت تبكي.

قاتلو تريح اسلطان فركت ليا على علي خوفا أو عينيا.

عط السلطان أمر للخدمة قال ليهم فركتو على علي خو عيشة

وابيهم هبل لمالقاش لا عيشة ولا علي لعبها طلاب على وجه ربي ياساسي السلطان شافو
قال للحراس جلوله واعطوه الماكلة جابو الحراس شافتو عيشة ولت تعنف وقالت ليهم ها هو
بابا روح لي مرتو وحكى ليها على عيشة كيفاه عايشة والعز لاراهي فيه دبر عليه مرتو
المسمومة قاتلو لازم تجيب بنتك تقعد معانا أيامات كي طلب أبويها من عن السلطان المرة
لاولى قالو لا مبعد قبل وكي جت عيشة مروحة دبرت عليها مرت ابويها قاتلها آيا نروحو
للبير نعومك باه تروحي تهبلي وباهية لغزالة لسلطان.

ادتها وكي وصلتها مسكينة عيشة ماي بنة كي قاتلها مرت ابويها قدمي جيبني بيدون ماء
مالبير هي قدمت والمسمومة دزتها طاحت المسكينة في البير لقتها سبة وليس بنتها في
بلاصة اختها عيشة لسلطان

وفي نهار من النهارات كانوا الحراس تع السلطان مسيين علي بحذا البير ضربوه غير قال
أعيشة أختي :

سمعوا صوت خارج من البير قال آ علي أخي روح خبر السلطان بأمرهم يجدوني أنا وولد
حاملين

خرجو الحراس عيشة وولدها وأدوها للسلطان.

وأمر السلطان يذبحو أخت عيشة وأدور وأسها لامها في قفة ولت تبكي وتتدب

وفي لآخر عاشت عيشة مع خوفا علي لرجع ليها والسلطان ولدها
وحجابتنا دخلت للغابة والعام الجاي تجدنا صابة.

2- حكاية: الكذب وين يوصل

يحكو على مجموعة من نساوين ساكين في دوار واحد ديما مع بعضهم في كلش، يتعانوا
على الحصيد وجمعان الزيتون وعصران الزيت ويرحو القمح حتى كي يروحو للبير يروحو
كيف كيف يتوانسوا مع بعضهم ومنها يتعانوا في السقبان وهز لابادن على كتافهم وروسهم
وكانت وحدة اسمها خديجة كانت كي يجو يعاونوها على الرحي والصوف والمسيح تبدأ
تنشط ما شاء الله عليها وكي تجي دالتهاباش تعاون الجيران تخرج بسبة مرة تقول ولدي
مريض مرة رايحة مع عزوزتي مرة تقول مريضة والجارات لآخرين يصدقوها حتى مرة راحو
كالعادة للبير والحال سخون بعدما عبو الماء قالت ليهم دخت مانجمش نوقف على رجليا
ولات وحدة منهم هزتها على ظهرها وروحت بيها ولاخرين كركرو لابادن حتى باب الدار
هو ما راحو وهي تفلقت بالضحك وحكات لراجلها كيفاش جات راكبة على ظهر فلانة وما
هزتش يدها لراسها مرة أخرى هزو الصوف للعين يغسلوها هو مانفخوا الصوف وبدوا يبلطو
فيه وهي حكمت كرشها قالت السطلا قلتني تخلفو عليها وقالولها روعي ونكملو ونجيبو لك
صوفك.

ضحكت في سرها وبدأت تكرر في رجليها مروحة وهو ما يخزرو فيها حايرين وصلت لدار
طيبت غداها وقيلت للبرود وهو ماقعدوا يسلتوا على سعودهم حتى غرغرت القايلة وكي كملو
داولها صوفها نطيف وهي مقيلة حل ولدها الباب... قالو واش حوال أمك مزالت مريضة
قالهم وأمي وقتاش مرضت رويحت طيبت وتغدت ودخلت المنسج وقيلت مرتاحة.

خزروا لبعضهم وسكتوا وعطوه الصوف بعد مدة تفاهمو يجملو الحطب قبل مايزدي يبرد
الحال قصدوا الغابة على بكيري وبدوا يحطبو وبدأت تتوجع " أه يدي ... أه يدي)

قالت ليهم يدي تفصعت ماتقدرش نكمل قالوها روجي ونجيبولك

قسمك لدار روحت لدارها على بكري وخلات لحرير يتفاعوا مع البردو الحطب اليابس،
عملت كاس قهوة وتتسج حتى طلّت عليها جارة أخرى م الطاقة تصبح عليها تخلعت صبحت
عليها وحكات شوى معاها وسقصتها وين رايحة قاتلها نجيب الماء.

اطمت خديجة بلي مشي رايحة للغابة خافت تكشفها

راحت الجارة تجيب في الماء وربك المعبودة في الطريق تتلقى النساء جابين مالغابة كملوا
الطريق مع بعضهم ومن كلمة لكلمة جبدوا على خديجة ويدها المفصوعة، شهقت لاخرى
وقالتهم: وقتاش تفصعت؟؟

هاني خليتها كالعكبوت طالعة في منسجها.

خزور النساء لبعضهم قعدوا يفلو ودمهم سخن وحدة تقول دواها عندي الفنيانة الصايعة
والأخرى تدعي عليها بالضر على خبثها واستغلالها لطيبهم ولاخرى تسب في روحها
بالمقلب.

وتقاها بين بعضهم يحقروها وما يعملو لها اعتبار كيما يقولو " لثحب تمويه احقروا
وخليه".

خاطر اللوم للغيزر الغالي، مالا فقدت تلصق في روحها.

أيا مرة من المرات بعدما عبو الماء وحكمو الطريق يسمعوا فيها ترغي "أي رجلي... أي
رجلي" اميمتي ارجولي" وحاتها ماجيوش يتلفتو حتى بربع عين كملو طريقهم وهو ما يقولو
يا حسرة بكري كي كنا نصدفوك ونعاونوك عيطي لغدوة.

روحا لديارهم غرب المغرب وليل الليل وخديجة ماجتتش خرجوا اماليها بفركتو عليها لقوها
مطيشة هي وبوادينها بحذا البير مية قرصها حنش.

وكيما يقولو ناس بكري النية والحيلة ميعاشروش ويجي نهار وربي يخلص المرأة الفحلة
والمؤمن لازم ما يكذبش.⁽¹⁾

⁽¹⁾ - هنشيري العطرة، 56 سنة، أمية، بلدية بوحجار ولاية الطارف، حكاية الكذب وين يوصل، 16 أفريل 2021.

3- حكاية: القرعة والكيسان

عن حجاج مالا كائين سلطان عندو زوز ذراري مهلمهم مساكن جاه صحيبو قالو وعلاه حرام عليك انت عندك صواردك مدللهم لشكون مخبيهم سمع السلطان هدرت صحيبو ومدلو لدو لاول وزاد لصغير اسمو لحشاشي عظام صوارد كبيرة وراح كل واحد فيهم لبلاد بعيدة فانت أيام وأعوام وراح يطل على أولادو واش دارو فيها راح لولد لكبير يلقي غير المصانع والشركات ويخدم قاتل روحو وكى يوصل لصغير لقاها في حالة حليلة ساكن في الهم غير الشرب والسكره كي خاف لحشاشي من باباه هرب من بلاد لبلاد شق البحر لوصل لبلاد كبيرة لقي قهوة قال لمولاها يرحم والديك خليني نخدم عندك ونبات في القهوة ما عندي وين نروح قبل ووالف بيه يخدم وبيات بيناتهم غير الخير حتى مول القهوة حاطوك يما ولدو نهار من النهارات رايح للحج نزور بيت ربي قال للحشاشي في رقبته القهوة والدار والحاجة أمانة عندك.

قالو الحشاشي روح متهني مالا راح الرجل للحج وبقى لحشاشي في النهار يخدم ومتوله بالقهوة وفي العشية يروح لدار مع الحاجة.

لنهار من النهارات جاتو في بالو يروح يصد من البحر ياخي اصحبوته قدلا مقد عدا عليه راجل قالو غير تفهالي المرة لاولى قبل مبعد بطل قال جاني رزق نتعشى بيها أنا والحاجة. مالا روح بيها غسلها مليح وجايحها لقي فيها قرعة وزوز كيسان هو يصب الماء وهو يلقي ذهب هو يصب الماء وهو يولي ذهب فرح وقال مانشاش الخير لداروه فيا بدل القهوة يذهب والداد ومتوله بالحاجة موتو كائنة جماعة غارو منو واصلو لراجل الهدرة كي جاجاي من الحج قالولو لحشاشي آمنتيه على دارك وقهوتك ماخلالك فيها والو.

وهو لحشاشي مسكين موجد ليه حتى حصان والسارج بالذهب كي جا الحاج مروح عرض ليه الحشاشي قدم الجاح ويعطيه بكف غضب الحشاشي وهز القرعة والكيسان راح يمشي

يمشي حتى وصل لبلاد لقاها فارغة غير حارس قدام باب السلطان قالو نسقسيك واش بيها بلادكم فارغة قالو اليوم بيت السلطان وبيت الوزير خارجين يحوسو لازم واحد مايشوفهم مالا الحشايشي غفل الحراس ودخل لقا بنت السلطان فها زيت تهبل بيضةتوباھية قاتلو كيفاه دخلتي قالها غفلت الحراس كي شافو الحارس نقز الحشايشي من الطاقة ونسى القرعة والكيسان خبتهم هي في قشها كي خبر الحارس السلطان مادام بنتي شافها واحد غريب يانقتلها يا نطيشها في البحر.

قال الخدام اخدمولي صندوقا يجي حط بنتو في الصندوق وطيشها في البحر.

فاتت أيام جماعة يصيدو واحد منها الضارة حكمت في الصندوق يجبدو يجبدو لقوة صندوق يضربو حبو يكسروه نطقت بنت السلطان قاتلهم لا لا أوراسي حل الصندوق من جيھت رأسي كي حلوه حارو قالولها انت انس وجن واش الزين الغالي لفيك وتعاركو الصيادين كل واحد يقول نديها أنا غير فات عليهم فارس حتى هو قال نديها أنا.

نطقت بنت السلطان قاتلهم ندرلكم سباق في البحر ليوصل لهيه لاول نزوز بيه مبعء كلحتهم ولبست برنوس الفارس وركبت الحصان وبدات تحوس من بلاد لبلاد وتفركت على الحشايشي عطاتو القرعة والكيسان زوزو وعاشو حياة سعيدة وجابو ولاد وبنات.

وجحايئنا دخلت للغابة والعام الجاي تجينا صابة.⁽¹⁾

(1) - خريف خميسة، 63 سنة، سنة سادسة ابتدائي، بلدية زريز ولاية الطارف، حكاية القرعة والكيسان، 09 أبريل 2021.

4- حكاية : موالى الخير

عن حجاجم وبسم الله بديت وعلى النبى صليت مالا يحكو بكري على صياد فقير عايش في قرية مع مرتو وعندو خمسة ذراري كل يوم يهز الشبكة تاعو ويروح للبحر يصيد نهار تصيب ونهار تخبب ويروح فارغ وكان عايش بحذاه جارو حتى هو صياد في يوم من لايام راح جارو للبحر يصيد وراح ومالا خلا مرتو بزوز دراري وحالتهم تشف لحجر في نهار من نهارات راح الصياد كالعادة والعواید يصيد الحوت بصح طول مرتو طيبت واش كتب ربي ومدت لولادها يتعشو رقدتهم مساكن في قوربي حالتهم حليلا "مبعد قالت والله نروح نطل على جارتى واش حالها الوكالة مريضة وكانت ساعة على ساعة اطل عليها وتتولها لاهها بماكلتها ودواها لبست خمارها وراحت لجاتها دخلت لقتها ممدودة وولادها الصغار مساكن معنقين بعضهم عيطت عليها ساكتة حزنت لمرا على جارتها وقالت الذراري مي نببهم ولت روجت بيهم معاها للقوربي واكلتهم شربتهم ورقدتهم وقعدت تدعي في ربي يروح ليها بسلامة ولباس عليه حتى دخل عليهم يكركر في شبكة قالتو خير يا راجل واش بيك طولت قالها سترني ربي ما شففتيش الريح قريب نغرق في البحر والحمد لله رجعت لباس قالت ليه نجيب ليك لعشا نتعشا وترجع النفس.

ناضت جابت ليه لعشا قال ليها زعما واش حال جارتنا ريح قاوي ربي يسترها قالتلو كون نسنى فيك تكمل اللقمة ونقولك جارتنا الدايم ربي حبس الراجل وحط يديه على وجه وقال ليها والذراري من بيهم روجي جبيهم قالتلو مرتو اني جبتهم كبرو الذراري والصياد تبدل حالو وولا اغنى صياد في القرية وخرجو ذراري صالحين.

حجاتينا في الغابة والعام الجاي تجينا صابة.⁽¹⁾

(1) - بورقة الحجلة، 71 سنة، أمية، بلدية القالة ولاية الطارف، حكاية موالى الخير، 17 أبريل 2021.

5- حكاية: اللي ليك ليك

يحكو ناس بكري على عزوزة رزقها ربي من فاكهة الدنيا طفل واحد هو عينيها اللي تشوف بيها كانت تخدم عليه مرة منسج مرة صوف تفولو والا تغسلوا حتى كبر وقالت تواتكا على العوينة تويوكاني عسل ودهينة.

كان ولدها ديما راقد طول النهار بدأت تشجع فيه على الخدمة والسعي حتى الجارات كل ما شوفو يعايروها بيه جمالنا نتعارك وجملك بارك وخدام ذراعو سيد الرجال والخدمة تقصر الأيام والبطالة تطولها ومعاونة البصارة ولا القعدة خسارة وهو تحدثوا ما تسمع تتصحوا ما يفهم وبقولها أنا رزقني متكفل بيه ربي سبحانه ويجيبو لعندي رزق يومي ما يخير فيه وأنا على عبادتي وصلاتي.

عيا تامو مسكينة من الهدرة... وعلاش مشي مرة في نفس لمدينة تاجر كبير من أصحاب المال كان حافر حفرة في شجرة يطيش صواردو اللي يحملها فيها وضامن حتى واحد يجيب عليه خبر

مالا قالك نهار جات رياحية قوية وفاض الواد قلع الشجرة من ساسها وجرها الماء من بلاصة لبلاصة حتى لوحها عند الباب لمحمد ولد لغرورة.

في الصباح كي ناضت لقت حلت الباب تلقى الشجرة معلاضة ومسكرة الباب عيطت لولدها بش يبعدها تقعد سي محمد وجر الشجرة لدار قالها منها خلي نقصها ندفوا بيها ونطيبو عليها الكسرة كل ما يضربها بالفاس ينتفتح عمق ويطيح الويز والفرحة فرجش

قالها ها اميمتي منيشي قتلك الرزق يجي لعندي

شري محمد خير ودار كبيرة تسكني وفرس ببضة زينها بالشرح

أما العزوز ما حبتش تخرج من عشتها قالت دار ورزق ما تبقى

عليه مانشاركك فيه... أمشي يا زمان وايجاي زمان نهار لعزوزة يجبها واحد يصقصي عند الباب وحالتو تشف العدو وقالها اميمتي الحكاية فيها وما فيها والشجرة فيه لويزاتي تبعت جرتها جات لعندك ومن عام وأنا نتبع في الجرة ما تعرفيش حاجة عليها؟ قالتلو ما نعرفش وليدي الحكاية فيها كبددتها مانجمش تبيعو منها قالتلو الخبر ما عنديش انسى نعجن ليك خبيزة تاكلها في طريقك.

عجنتها هاك الخيرة وحشاتها باللوز وغطاتها بخبيزة أخرى وطيبتها ومدتها لو خذاها الراجل وراح ومشى حتى وصل لسوق وحس بالخبيزة ثقيلة عليه قال: ما عنديش في المالكة نبيعها الخبيزة خير.

وبدا يعيط خبيزة بدينار خبيزة بدينار جا سي محمد ولد العزوزة على الفرس معدي قال أنا نشي رايح للعزوز خلي نهز معايا خبيزة شراها بدينار جا سي محمد لدار امو سلم عليها وقالها ها اميمتي جبت خبيزة.

تاكلها معايا وربي رزقني بيها بدينار

أول ما شفتها العزوزة بدات تضحك وولدها ما هو فاهم شيء لين قسمتها على زوز ويطيح اللوزات .

قالت له يا وليدي كيما قلت اللي رزقو ربي رارقو بلا تعب وشقا والرزق لي ليك ليك حاجاتينا في الغابة والعام الجاي تجينا صابة.⁽¹⁾

(1) - حسان عقيلة، 79 سنة، أمية، بلدية عين الكرمة ولاية الطارف، اللي ليك ليك، 12 أبريل 2021.

6- حكاية : الفلاح

عن حجاج على واحد الفلاح عندو سبعة ولاد عايش مع مرتو لاباس عليه في خير على قد حالو يحمد ربي ويشكرو، ويعيش من خير ارضهم يتعبو عليها وشقوا واحد النهار حبست النوم ما حبتش تصب شاحت لارض الراجل مسكين حاير من راح يعيشو كل يوم لجردينة يدعي ربي تمطر الدنيا كي قربت تقض الماكلة .

راحتلو مرتو قاتلو يهديك ربي لازم نفركتو على حاجة اخرى نعيشو منها ولا نموتو بينا يا ولادنا بشر اسعى وتوكل على ربي ارض ربي واسعة.

هز الراجل المكحلة وتعمل علي ربي يصيد ويبيع ويلم الصوارد نهار من نهارات راح للغاية بفركت على كاشما يلقي يصيد غير شاف نواره تهبل عمر ما شاف زيتها حانجيتها.

قتلو: لالا متقلعنيش نولي نموت أني مشي نواره صح أي لغولة هي رجعتي نواره وبعدتني على أولادي وقتلي روحي اسني شكون ينفخ عليك ولازم تكون إنسان باش ترجعي كما كنتي.قالها الرجل نعاونك لا مزية نحللك همك كما يفتخا ربي في وجهي أم مرتي وأولادي راح يموتو بالشر.

نفخ عليها ثلاثة مرات رجعت لمرأ فرحت.

قالها ام ولادي في حالة وها هي حكايتي قاتلو سهلة روح معها لدار فرحو بيها قريتها كل خاطر كانت مرا طيبة ومدتلو صوارد ومكلة تكافيه عام وفاتت وشبع دعاوي خير

وفي الطريق مروح غيمت السما وبعث ربي النو من خير وفرح كي وصل لدار لقي اولادو بسطتهم يخدموا في أرض أبيهم وخكا لهم واش صرا

قالة ليه الحمد لله على سلامتك كي روحت وربني لخلق ما يضيع اعمل الخير وانسأه واعمل الشر واتفكرو وعاشو فرحانين متعاونين.

حجائنا في الغابة والعام الجاي تجينا صابة⁽¹⁾

⁽¹⁾ - بلخيري بشير، 76 سنة، ثقافة فرنسية، الفلاح، 15 أبريل 2021.

7- حكاية: جحا في الحمام:

مالا مرة جحا خم مع روجو قال غير نروح للحمام مالا لبس قشأتو مهددين في حالة وراح يمشي يمشي حتى وصل للحمام كي شفوه الجماعة خزرو معاه خزرة تع استهزاء وعطوه ننتشة صابون ويسطير مقطعة وكي كمل عام قعد يرتاح، وتوله لجماعة كل عندهم بشاكر كثيرة ورطبة حرير قدم ليه واحد منهم عطاءه الحلوى معمرة بالعسل، جحا هنا قلق ما عجبتهوش المعاملة تع الحقرة مع هذا كل عطى للخدمة تع فرحو الخدمة وشكروه، وقال لبعضاهم شوفو الراجل كا كريم مع أنه من حالتو باين فقير من لبستو.

مبعد تفاهمو قالو كي يجي مرة آخر نتوله بيه، فانت سمانه لبس جحا لبسة باين عندو روجو راح للحمام، كي شافوه الخدمة تفكرو قدها كان كريم معاهم، عاملو كالملك ولا سلطان حطو الصابون ملميلح ولبشاكر حرير تهبل وروايح والعنبر بفوح، وبعد الحمام جابو ليه المشروبات أنواع وأشكال، بصح المرة هادي كي جا مرووح مد للخدمة أصل فرنك نحاس.

هنا حارو الخدمة وتبدلت وجههم قالهم جحا: لفرنك تع نحاس حقهم تع خدمتكم ليا لمرة لاولى والدينار تع الذهب تع حق خدمتهم ليا لمرة هادي.

وقالهم نقولكم تجكموش على الناس بالمظهر تاعهم

وحكاينا في الغابة والعام الجاية تجينا صابة.

8- حكاية: النهر يغضب

كانت طفلة سماها " نجمة " كل يوم تروح تقعد قدام النهر تتأمل في الماء تاعو صافي، حتى نهار من النهارات خرجت حوتة لـ "نجمة" وقالت ليها أهل بيك تعرفي اسمي قالت ليها الحوتة... نعرفك نسمع فيك تجي هنا تغني كل يوم ونفرح كي نسمعك جيتي.

قالت ليها "نجمة" نحب نولي حوتة زيك ونعرف ويش كاين داخل النهر قالت ليها الحوتة انت طفلة ظريفة نعودك نحكي ليك واش تحبي تعرفي ومن هذاك النهار و "نجمة" تلقى بصحبتها الحوتة.

واحد النهار ما بناتش الحوتة قلقنت عليها " نجمة " باقت تخمم عليها وسقست عليها حتى خرجت ليها حوتة آخر وهي تبكي وقالت أني محرقة على صحباتي الحوتات مرضى وكل يوم تمون منهم اكثر من واحدة في جورت ، السكان تع القرية لي يخمجو في ماء النهر.

وفي نهار اللوارة ناضت "نجمة" من النمو وراحت كي العادة للنهر لقاتو ناشف رغت وقالت أو غضب وراح علينا واش رايح يسرا فينا.

لمت "نجمة" صاحبها وقالت ليهم لازم نوعو الناس والو يطبطو من دار لدار طلبو منهم يحافظو عليه ناس القرية كل سمعوا ليهم، وبعد أيامات رجع الماء في النهر صافي ويشطحو الحوتات من الفرحة وخضرات الأرض.⁽¹⁾

حجائتنا في الغابة والعام الجاي تجينا صابة

(1) - النمرة جريزي، 65 سنة، الرابعة ابتدائي، الريغية بلدية بريجان، ولاية الطارف، حكاية النهر يغضب.

9- حكاية: لونجة بنت الغول

بسم الله بديت وعلى الباب صليت يجكو ناس بكري على طفلة آية في الجمال بصح باباها غول وأمها غولة وكانوا الذري تع القرية تاها ولبلايص لآخر لبعيدة سامعين على بهاوتها وزبنا الغالي كل واحد يحلم أنها تولي مرتو بصح أي واحد يعرف بلي والديها غوالة يهرب ويبطل.

النهار من النهارات تلاقت لونجة بولد قريتها اسمو " مقيدش " كان مأكر وخبيث وحاب يدي ثار الغول والغولة من لونجة مسكينة، كان حاب يخليها تتعلق بيه وبين في رحو قدامها وقال ليها حابها تولي مرتو لونجة ماي كانت نية ياسر صدقاتو بصح أمو الغولة ماعطاش الثقة في مقيدش وقعدت كل يوم تعس فيه، حتى فاقت بيه ولت تخمم... تنتقم منو حفرة في الطريق ليروح مها مقيدش كي جا مروح طاح فيها بدأ يعيط سمعاتو " لونجة " .

جاتو بحذا البير بدات تبكي قال مقيدش ما تخرجي غير لونجة ولونجة مسكينة غاضها وحببت تخرجو بدات تجوي حتى لقت سلوم طيشتو لمقيدس وكى خرج طيش لونجة في البير وهو هرب مع الليل جا الغول والغولة يطلو على البير لقو لونجة ميتة.

وفي رواية أخرى جاءت حكاية " لونجة والغول "

يحكو بكري على ولد سلطان الله يبارك عليه فيه زي يهل نهار من نهارات خرج ولد السلطان باه يسقي حسانو لقا عزوزة تغسل في الصوف في البير وبدأ الحصان تاعو عليها من الماء قالت ليه واش حاط روحك لونجة بنت الغول قالها شكون لونجة بنت الغول سكتت عليه روح ولد السلطان وبقي يخمم في هدره لعزوز وقال باينة بقدرها مدام يعطو بيها في المثل وشانها عالي.

خمم مع روحو ولقى حيلة دار روحو لا مأكلة لا شراب جابو ليه الطبة والشيوخة والمرقين ما قبل واحد قالهم يحب العزوزة لشفتها في الواد تجي داو وبني جاتو: قالتوا واش خصك أوليدي.

قالها: نحبك طيبلي جاري سخون وحرار من يديك

قاتلو: ما يكون غير خاطر ك بدات طيب وولد السلطان يخزؤ فيها وهي هكاك .

قالت: أيامة شوفي شعرة في وسط البرمة هي طلّت باش تجبدها حكم ليها ولد السلطان يدها وقلها اعطني عاهد ربي تقويلي شكون لونجة بنت الغول.

قاتلو: لونجة طفلة تهبل زي القمره بصح ولديها غوالة ظامها غولة باباها غول قالها قوليلي وين تسكن.

قاتلو طريقها صعبة وواعرة ما تروحش وحدك

في النهار لوراه راح ولد السلطان حكم الطريق

وما لا لونجة والديها يخرجو كل يوم الغابة يصيدو واش يوكلو كل مرة كفاه ولونجة تخدم الذر أي طيب كي تغرب الشمس يحنو لقرايح كل لفي القى الدار ويرقدو بعدما مشي ولد السلطان

سبعة أيام وصل لدار لونجة طبط الباب قاتلو شكون أنت قالها اني ولد السلطان سمعت بيك باهية جيت نشوفك قاتلو روح منا والديا غوالة يشفوك يقتلوك.

كيما هكاك وسمعت صوت لغوالة قاتلو غير روح أم وصلو أزرب ادخل وإدرك وخلاتو لحفرة في الدار مع لحسان والكلب حطت فوقهم قطعة وقالت كي تفوك بما ارواحي نحنيك ما تروحيش كي دخلو لدار شمو ريحة بنادم قالو ليها يا لونجة نشمو ريحة انس في الدار قالت شكون يقدر يدخل لدار وعلابالو بيكم غوالة تكلوه وفي ليل بدأت الغولة تحني لقرابجها ومواعينها جو كل غير القصعة حنت الغولة لقراج كل غير المهراس وكان بحذا الكنون. جات لونجة لأمها قالت ليها أيما كيفاه نعرفكم رقدتو قالت ليها كان شنفني عينينا محلولة رانا راقدين.

بقت لونجة ليلة كاملة ساهرة تعس على الغولة حتى رقدو راحت تجري لولد السلطان تنوض فيه خرجو وقالها: جابك تولى مرتي قبلت لونجة قالت نتهنى من لحياة المرة مع الغولة وكى جت خارجة من الدار سمت يبعة أمرات على لارض وصنهم كي تعيط أمها يجوبوها شوى وبدأ المهراس يعيط رنارن يا مهراس لونجة هربت وقعد يعاود في الهدرة حتى عرفت الغولة بلونجة هربت خرجت الغولة مخلوعة حتى وصلت " لونجة" بحذا الواد قالت ".

يا واد الفضة والذهب حل الطريق باه نعدي" وكى وصلت ليه الغولة قالت ليها لونجة واش قولتي باه قدرتي تعدي قالت لونجة قولت " يا واد لخماش والحجر" (أكرمك الله) زيد هاج الواد في وجه الغولة غضبت لغولة على لونجة وبدأت تدعي عليها بدعاوي الشر.

قالت ليها : وعلاه يا أيما

قالتا ليها: لغولة مالا يعجلك كي النورة والقمره الضاوية ونوصيك ذرك تلقي طيور ... كومها

.....

راحت لونجة وولد السلطان يمشو حتى لقو زوز نسورة جا ولد السلطان يقدم قاتلو لونجة ما سمعت شيكا واش وصتنا.

قالها: اخطيني من أمك تخوف

هو قدم وراح مطيور طار بيه

قال ليه ولد السلطان خاي نوصي مرتي وصف ليها الطريق قالها تلقي خدامة كحلة قدام البير تعمر الماء اقلتها والسي قشها.

كي وصلت " لونجة " للبير عملت واش وصاها ولد السلطان طيشت لمر لخدمة في البير ولبست قشها.

وراح للقصر تخدم واش كانت تخدم الخدامة المهم شربت المر والطير كل يوم وفي جناحو ولد السلطان يسقسي على حوال " لونجة " كي شافو العساس واح يخبر في السلطان وقالو كل ليلة يجي الطير.

دبرو على السلطان يكرم لخدمة كلت وشربت ورقدت على فراش السلاطين جاها الطير يغني ويسقسي جوباتو فراحة، فرح ولد السلطان وسمعو ولدهم ولو يخممو كيفاه بعد طرع دبر عليهم واحد قالهم حطو الماكلة فوق القصر كي يجي الطير يوكل اضربوه على جناحو يطيح ولد السلطان.

دارو واش دبرو عليهم وطاح ولد السلطان من جناح الطير

وبعد أيامات ولد السلطان قال لوالديه حاب نزوز فرحو بيه وقالوليه بشكون الطفلة لعندها الزهر قالها لخدمة قال ليه السلطان كيفاه ولدي يدي خديمة ولد السلطان بسيف ماوافقو والدية.

جا العريس عدلت لونجة روحها وعاشوا فرحانين متهنين ورزقهم ربي بنات وولاد.⁽¹⁾

⁽¹⁾ - النمرة جريزي، 65 سنة، الرابعة ابتدائي، الريغية بلدية بريحان، ولاية الطارف، حكاية النهر يغضب.

قائمة المراجع والمصادر

* المصحف الشريف القرآن الكريم، برواية ورش، مؤسسة دار شرجي للطباعة والنشر، ط 1 ، 1430هـ - 2019م ، دمشق.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- بلخيري بشير، 76 سنة، ثقافة فرنسية، الفلاح، 15 أبريل 2021.
- بلخيري خضرة، العمر 71، المستوى العلمي: أمية، مكان الإقامة: عين الكرمة ولاية الطارف، عنوان الحكاية: عيشة وعلي، تاريخ الحكاية : 05 ماي 2021.
- بورقة الحجلة، 71 سنة، أمية، بلدية القالة ولاية الطارف، حكاية موالى الخير، 17 أبريل 2021.
- حسان عقيلة، 79 سنة، أمية، بلدية عين الكرمة ولاية الطارف، اللي ليك ليك، 12 أبريل 2021.
- خريف خميسة، 63 سنة، سنة سادسة ابتدائي، بلدية زريز ولاية الطارف، حكاية القرعة والكيسان، 09 أبريل 2021.
- النمرة جريزي، 65 سنة، الرابعة ابتدائي، الريغية بلدية بريحان، ولاية الطارف، حكاية النهر يغضب.
- النمرة جريزي، 65 سنة، الرابعة ابتدائي، الريغية بلدية بريحان، ولاية الطارف، حكاية النهر يغضب.
- هنشيري العطرة، 56 سنة، أمية، بلدية بوججار ولاية الطارف، حكاية الكذب وين يوصل، 16 أبريل 2021.
- بوراوي زوييدة، 71 سنة، ماکثة بالبيت، بلدية عين العسل ولاية الطارف، أغنية بلوم بلوم بلوم، 2021/05/12.

- جمعي صليحة، 61 سنة، مستوى السادسة ابتدائي، بلدية عين الكرمة ولاية الطارف، أغنية صبي يا نو صبي، 2021/05/22.
- وناس مباركة، 73 سنة، ماکثة بالبيت، بلدية عين الكرمة ولاية الطارف، أشطح أشطح يا لولو، 2021/05/03.
- طايف زينة، 75 سنة، ماکثة في البيت، بلدية بوحجار ولاية الطارف، قائمة قائمة قائمة، 2021/05/06.

ثالثا: المراجع العربية:

1. أحمد موسى، الاغنية الشعبية الهيئة المصرية العامة لتأليف والنشر، القاهرة، 1968.
2. ابراهيم (نبيلة) أشكال التعبير في الأدب الشعبي، مكتبة غريب للطباعة القاهرة، ط 1، 1991.
3. إبراهيم (نبيلة)، قصصنا الشعبي من الرومنسية إلى الواقعية، دار العودة ، بيروت، 1994.
4. بلعيدى (نبيلة)، رمزية الخيال في الحكاية الشعبية الخرافية ودوره في تطوير ملاكة الإبداع عند الطفل، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2012.
5. بورايو عبد الحميد، الادب الشعبي الجزائري، دار القصة د، ط، 2011، الجزائر
6. بيومي (محمد أحمد)، علم الاجتماع، تقديم محمد عاطف غيث، دار المعرفة الجامعية مصر
7. حضري (جمال)، سميائية النصوص عرض وتطبيق منهجي، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، ت ت
8. سعیدی (محمد) الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، د.ط، د.ت.
9. السواح (فراس) ، مغامرة العقل الأولى : دراسة في الأسطورة (سوريا ،أرض الرافدين) ،دار علاء الدين، دمشق، ط11، 1996.

10. العابد (عبد المجيد)، مباحث في السينمائيات، دار القرويين، ط1، سنة 2008.
11. القمني (سيد)، الأسطورة و التراث ، المركز المصري لبحوث الحضارة القاهرة.
12. محبك (أحمد زياد، من التراث الشعبي دراسة تحليلية للحكاية الشعبية دار المعرفة، بيروت لبنان د ط.
13. نبيلة (إبراهيم) أشكال التغير في الأدب الشعبي.
14. يونس(عبد الحميد) الحكاية الشعبية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ط 1، 1968.

* المراجع المترجمة:

15. أوفيد، مسخ الكائنات، ت.ر ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتابة مصر .
16. إلكسندر (هجرتي كراب)، علم الفولكلور، تر أحمد رشدي صالح، وزارة الثقافة المصرية مؤسسة التأليف والنشر، دار الكاتب، القاهرة ، 1967
17. توبان (قادة)، الامثال الشعبية الجزائرية بالامثال بتصح القول، تر عبد الرحمان حاج صالح.ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية.
18. مارسيل (ماريتان)، اللغة السينمائية والكتابة بالصورة، تر المازوي فريد، مطابع وزارة الثقافة، دمشق، دط، 2009.

ثالثا: المعاجم والموسوعات:

* المعاجم :

19. إبراهيم (فتحي)، معجم مصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية ناشرون صفاقس الجمهورية التونسية، ط1، 1986.

20. ابن فارس، معجم مقياس اللغة، ج 2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، 1997.
21. أبي الفضل (جمال الدين) أحمد بن مكرم بن منظور الانصاري الإفريقي، لسان العرب، ج2، مادة (حكى)، دار المعارف، القاهرة، د.ط. د. ت.
22. دحو (العربي)، معجم شعراء الشعر الشعبي في الجزائر من القرن 11 م ميلادي إلى أواخر العقد الأول من القرن 21م، دار الألمعية للنشر والتوزيع، ط1، 2011.
23. رمضان (فريدة)، دور التمثلات الذهنية في بناء معجم الطفل من منظور العلوم المعرفية، مجلة الجسور المعرفة، جامعة لونيبي علي، البليدة 2، المجلد 5، العدد 3، سبتمبر 2019.
24. محمد بن أبي عبد القادر الزازي، مختار الصحاح ، ج1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1967.
25. المنجد (الأبجدي)، دار الشرق، بيروت ، ط5، د.ط . د.ت.

* الموسوعات:

26. مشتاق (خليل إبراهيم)، مصطلحات في الجغرافيا الطبيعية، الموسوعة الجغرافية العلمية، د ط، 21 فبراير 2014.

رابعاً: المجالات:

27. بن عرفة (إبراهيم) مجلة انتربولوجيا ، البليدة، الجزائر، العدد 55، الماء بين المقدس والطقوس، د.ت، د.ط.
28. سنوسي (صليحة)، الواقع الاجتماعي والأخلاقي للحكي الشعبي، المجلة الجزائرية في أنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية د.ت، د.ط.

29. لهبوب (محمد)، العلاقات الاجتماعية والسيكولوجية للاندماج، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 4، د.ت، د.ط.

خامسا : الرسائل الجامعية:

30. أمزيان (سومية)، مستويات الجمالية للمثل الشعبي الجزائري أمثال الجزائري والمغرب محمد بن شنب تحت مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في الآداب الشعبي الجزائري وهران 2018، 2019.

31. داود محمود أحمد (مها)، دال البحر في شعر محمود درويش، مذكرة ماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح في نابلس فلسطين، 2001.

32. عمر دحلان (بيان)، فعالية برنامج قائم على الحكاية الشعبية في تنمية مهارات التعبير الشفوي رسالة ماجستير، كلية التربية والدراسات العليا، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2014.

سادسا: المواقع الالكترونية:

33. بتاريخ : <https://al-ain.com/article/algerian-ales-legends-ghanja> 11:30 على الساعة 2021 /05/12
34. بتاريخ : 2021/05/12 على الساعة <https://ar.wikipedia.org/wiki> 11:23
35. بتاريخ: 2021/06/21 على الساعة 11:45 <https://m.marfa.org>
36. بتاريخ : 2021/05/08 على الساعة : 15:23 www.aspdkw.com
37. تعريف الماء، بتاريخ 2021/05/12 على الساعة 14:35 <https://mawdoo3.com>

38. هل يشرع رش القبر بالماء عند كل زيارة

islamqa.info/ar/answers/222921/ بتاريخ 2020 /06/19 على الساعة 20:34.

39. أهمية الماء، بتاريخ 2021/5/14 على الساعة 13:26

<https://sites.google.com/site/freewebsitesghina98/new-page-5>

فهرس المحتويات

الصفحة	العنوان
	الآية القرآنية
	شكر وعرافان
	الإهداء
أ - هـ	مقدمة
مدخل: الحكاية الشعبية (مقارنة في المفهوم والأنواع والخصائص)	
7	تمهيد
8	أولاً: مفهوم الحكاية الشعبية
8	1- مفهوم الحكاية الشعبية لغة
9	2- مفهوم الحكاية الشعبية اصطلاحاً
12	ثانياً: أنواع الحكاية الشعبية
13	1- الحكاية المثلية
14	2- الحكاية الشعرية
14	3- الحكاية اللغزية
15	4- الحكاية النكتية
16	ثالثاً: خصائص الحكاية الشعبية
الفصل الأول: حضور الماء في الموروث الشعبي	
20	تمهيد
21	أولاً: تعريف الماء
22	ثانياً: أهمية الماء
23	ثالثاً: حضور الماء في الموروث الشعبي
23	1. الماء في الأمثال الشعبية

29	2 . الماء في الألباز الشعبية
32	3- الماء في الأغنية الشعبية
35	4- الماء في الطقوس
38	5- الماء في الشعر الشعبي
42	6- الماء في الأسطورة
الفصل الثاني: التمثلات المائية في الحكاية الشعبية	
46	تمهيد
48	أولاً: مشهد البئر
49	* حكاية ' عيشة وعلي '
58	* حكاية " الكذب وين يوصل "
63	ثانياً: مشهد البحر
63	• حكاية: القرعة والكيسان
68	• حكاية "موالي الخير"
72	ثالثاً: مشهد النهر
74	حكاية " النهر يغضب "
75	رابعاً: مشهد الوادي
75	• حكاية: اللي ليك ليك
77	خامساً: مشهد المطر
77	• حكاية : الفلاح
80	سادساً: مشهد الحمام
80	* حكاية " جحا في الحمام
82	أ تمثلات المشاهد المائية في الحكاية الشعبية

84	II- متخيل المشاهد المائية في الحكاية الشعبية
86	أولاً: مشهد البئر
92	ثانياً: مشهد الوادي
95	ثالثاً: مشهد الماء في القدر
98	خاتمة
101	الملاحق
123	قائمة المراجع والمصادر
	فهرس المحتويات